www.abulhasanalinadwi.org

المدخل إلى

دراسات الحديث النبوي الشريف

أبو الحسن علي الحسني الندوي

www.abulhasanalinadwi.org

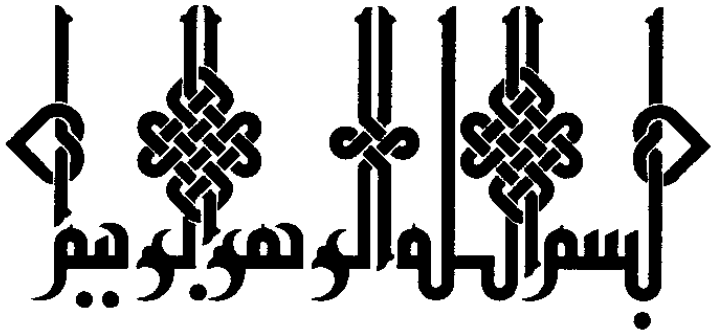

www.abulhasanalinadwi.org

المدخل إلى
دراسات الحديث النبوي الشريف

أبو الحسن علي الحسني الندوي

www.abulhasanalinadwi.org

حقوق الطبع محفوظة

١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م

دار الكلمة للنشر والتوزيع ... مصر

المنصورة ٣ ش الثورة (السكة الجديدة) ت ، ف : ٣٤٣١١٥ . ص . ب : ١٦٧

www.abulhasanalinadwi.org

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم الكتاب

بقلم الدكتور الشيخ عبد الله عباس الندوى

(عضو هيئة التدريس بجامعة أم القرى سابقًا)

والمشرف التعليمى لدار العلوم ندوة العلماء

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على رسوله الأمين وعلى آله وأصحابه أجمعين.

وبعد فهذه سطور ليست مقدمة على كتاب « المدخل إلى دراسات الحديث النبوى الشريف » فالكتاب أَجَلّ من أن يقدم ، إنما هى انطباعات عاجلة لكاتب هذه السطور .

سقى الله أيامًا قضيتها فى ربوع ندوة العلماء سنة ١٩٤٠ ــ ١٩٤٤م طالبًا فى مرحلة الثانوية العليا وقد أدركتنا الرحمة الإلهية أن نفتح ــ نحن الطلبة ــ عيوننا على القرآن الكريم فى دروس كان يلقيها سماحة شيخنا المربى الجليل السيد أبو الحسن على الحسنى الندوى، مد الله فى بقائه نعمة ورحمة على الإسلام والمسلمين.

وإن أنس لا أنسى تلك الأجواء الروحية التى كانت تحيط بنا

www.abulhasanalinadwi.org

ونحن نصغى إلى دروسه ، تملك مشاعرنا عذوبة نطقه، وصدق شعوره ، وصفاء ذهنه ، وقوة إدراكه، وحماسه المميز فى بيان ما يمس عقيدة التوحيد، لم نعرف فيه ما تسمى المرونة فى العقيدة ، وكان شديد الغيرة على الحق ، ولما تقدم بنا العمر ، وتوسعت دوننا الآفاق، واطلعنا على ما كتبه السلف الصالح أمثال الأئمة ابن تيمية ، وابن القيم ، وابن الجوزى ، وابن رجب الحنبلى لم تزدنا كتبهم إلا تصديقا وتثبيتا لما غرسه شيخنا الجليل ــ الذى كان شابًا أيام تدريسه لنا القرآن الكريم لم يبلغ الثلاثين من عمره ــ فى نفوسنا ، غرس الحب لله ، ولدينه ، ولرسوله ﷺ ، اللهم اجزه عنا كل خير.

ومن نعم الله على كاتب هذه السطور أن أوائل ما قرأه من الحديث النبوى هى جوامع الكلم ، وحديث سيدنا كعب بن مالك ، وحديث أم المؤمنين السيدة عائشة ــ رضى الله عنها ــ عن الإفك، هذا هو الكتاب الذى أصبح فيما بعد نواة للأدب الإسلامى ، قد نوه بجماله، وحسن الاختيار ، كبار أساتذة العرب ، وأساتذة العرب أوسع الناس صدورًا فى اعتراف ما يستحق الاعتراف ومعرفة الجميل والإشادة بالفضل لصاحبه ، فقد قرأت للأديب الموهوب الأستاذ عبد العزيز الرفاعى (من كبار موظفى الوزارة الخارجية السعودية وصاحب المكتبة الصغيرة فى الرياض) كتابه « كعب بن مالك » فقد صرح بأنه لم يكن مطلعًا على مواضع الجمال الأدبى فى الحديث النبوى

الشريف إلا بعد ما نبهنى عليه فضيلة السيد الندوى فى كتابه « المختارات » ويمضى قائلاً :

« من الطبيعى أن اختياره قطعًا من الصحاح يدل دلالة واضحة على سعة اطلاعه على متون الحديث النبوى الشريف ».

لا شك أنه بالنسبة للأستاذ الكبير عبد العزيز الرفاعى كان شيئًا مما يثير الإعجاب ، أن لشيخنا سماحة السيد الندوى اطلاعًا واسعاً على متون الحديث ، ولكنه بالنسبة لنا نحن تلامذته لم يكن شيئاً غريباً فقد عرفنا طول باعه فى هذا الفن الشريف منذ تتلمذنا عليه قبل نصف قرن تقريبا .

فقد عكف شيخنا الجليل حفظه الله على دراسة الحديث زمناً غير قصير ، وقد اطلعت على إجازة رواية الحديث، وسمعت منه غير مرة أنه تتلمذ فى الحديث النبوى الشريف على شيخه العلامة حيدر حسن بن المرحوم أحمد حسن الطونكى الذى كان تلميذًا لشيخه العلامة رأس المحدثين ، شيخ الإسلام حسين بن محسن الأنصارى اليمانى الخزرجى السعدى ، (نسبة إلى سعد بن عبادة رئيس الخزرج صاحب رسول الله ﷺ) وهو أخذ علم الحديث عن الشريف الإمام محمد بن ناصر الحسينى الحازمى والقاضى العلامة أحمد الشوكانى ، كلاهما عن والد الثانى القاضى محمد بن على

الشوكانى الصنعانى صاحب نيل الأوطار ، كما كنا نعرف أنه تتلمذ على شيخ الإسلام فى الهند العلامة الشيخ حسين أحمد المدنى شيخ أساتذة الحديث الشريف فى دار العلوم ديوبند ، مما يضاف إلى ذلك أن سماحته أجازه فى الحديث والرواية العلامة الشيخ عبد الرحمن المباركفورى صاحب « تحفة الأحوذى فى شرح سنن الترمذى ».

وزد على هذا فإن القرآن والحديث كانا شعاراً ودثاراً لآبائه وأجداده ، وهم الذين قاموا بالدعوة إلى التوحيد الخالصْ لله سبحانه وتعالى، وكافحوا وجاهدوا ضد البدع الفاشية فى المجتمع الإسلامى الهندى فى عصورهم، وتصلبهم فى اتباع السنة ونبذهم وإنكارهم على البدع والخرافات أمر يعرفون به ، وأصبحت عقيدة التوحيد والتمسك بالسنة شعاراً مميزاً لأفراد هذه الأسرة ــ ومواقف الإمام المجاهد السيد أحمد الشهيد رحمه الله فى رد المنكرات ونبذ الخرافات، والدعوة إلى اتباع كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وجهاده لإعلاء كلمة الله وإقامة الحق أمر إن لم يعرفه أحد فإنه لم يطلع على شىء من تاريخ الإسلام فى الهند .

ومن لطف الله بعلماء هذه الأسرة الكريمة أنه مهما كان اختصاص أحدهم فى فرع من فروع العلوم ولكنه لا ينسى واجبه نحو الدعوة إلى الله وإصلاح المجتمع ، ويعرف كل مثقف بالثقافة

www.abulhasanalinadwi.org

الإسلامية أن اختصاص والد شيخنا الجليل ، العلامة الشريف عبد الحى الحسنى رحمه الله كان التاريخ الإسلامى فى الهند، وكتابه الشهير «نزهة الخواطر » فى ثمانية أجزاء وكتاب «الثقافة الإسلامية فى الهند » و « الهند فى العهد الإسلامى » تشهد بأن صاحبها كان مؤرخا إسلاميا ولكن كتابه « تهذيب الأخلاق » وهو مجموعة الأحاديث النبوية فى العقيدة والسلوك ينبئ عما جبل عليه من حب السنة المطهرة وكان ــ رحمه الله ــ مضطلعاً بعلم الحديث وهو من تلاميذ الشيخ العلامة حسين بن محسن الأنصارى اليمانى ــ رحمه الله ــ الممتازين ، وأجازه فى الحديث الشيخ العلامة السيد نذير حسين الدهلوى إجازة خاصة .

لا شك أن كتب سماحة شيخنا الجليل قبل هذا السفر المبارك « **المدخل إلى دراسات الحديث النبوى الشريف** » طرقت موضوعات دينية اجتماعية دعوية ، بجانب دراسات قرآنية ، ولكنه فى أوج انشغاله بإرشاد الأمة الإسلامية وتوجيه وقيادة حركات المقاومة الإسلامية وحزنه العميق على مآسى الأمة العربية وهمه المتواصل لما يشاهده من النكسات المتوالية لأمة الإسلام فى كل مكان ، لم ينس أن يقوم بترجمة كتاب « تقوية الإيمان » للمجاهد الكبير الشيخ محمد إسماعيل الدهلوى إلى العربية مع التعليق عليه [1] فإنه خير ما كتب

(١) وقد طبع باسم « رسالة التوحيد » فى مطبعة ندوة العلماء .

وأقواه فى شرح العقيدة الإسلامية ، وبيان المعتقدات الفاسدة وردها ثم يأتى هذا الكتاب الذى نسعد بمطالعته وليس هذا إلا اندفاع طبيعى لما أودعه الله قلبه حبًا للسنة المطهرة وحنينًا ــ لا يقارنه حنين آخر ــ لشخص النبى ﷺ ويقول العلماء صدقًا وعدلا أنه لكل فن موضوع، وموضوع الحديث النبوى الشريف هو شخص رسول الله ﷺ ، فصدور هذا الكتاب من هذا القلب الرقيق والقلم الفياض يدل على عرق دساس ، وطبع مجبول على حب من هو موضوع علم الحديث الشريف ﷺ ، والشىء من معدنه لا يستغرب .

و « **المدخل إلى دراسة الحديث النبوى الشريف** » الذى نسعد بمطالعته الآن لا يختلف عن كتبه التى انتشرت فى العالم الإسلامى، والأمر الجامع لكل ما كتبه ويكتبه الشيخ هو ــ إلى حد علمى ومعرفتى ــ « الابتكار والإبداع » إنه لم يأت بشىء جديد من عند نفسه ، ولم يحدث فلسفة ، ولم يوجد فكرة شاذة فى التاريخ والاجتماع ، ولكنه قدم كل ما يسر الله له أن يقدم ، فى لباس مبتكر لم تسبق إليه الأذهان ، فمن كتبه الكتاب الذى طبقت شهرته الآفاق «ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين » إلى «السيرة النبوية » على صاحبها الصلاة والسلام ومحاضراته الدعوية ابتداءً من «إلى ممثلى البلاد الإسلامية » إلى « ردة ولا أبا بكر لها » وإسمعياته «اسمعى يا مصر» « اسمعى يا سوريا » « اسمعى يا زهرة الصحراء» و «اسمعى يا

إيران» «اسمعوها منى صريحة أيها العرب » كلها ترمى إلى هدف واحد وهو إيقاظ المسلمين ، وبعث الهمم الخامدة نحو الدعوة الإسلامية ، ومناشدة العرب الأقحاح أن يقوموا بواجبهم نحو الدعوة إلى الله وبكل ما آتاهم من قوة وعزيمة وغيرة على الحق ، فالأمر الجامع فى كل ما كتب أنه رزق من الله قوة الإبداع والابتكار، يكسوهما قوة جمال التعبير ، وصدق العاطفة ، ورقة الشعور والتحمس الذى جبل عليه فى إعلاء كلمة الله ، فيزداد النفع بكتبه ، وتهوى القلوب إليها .

و «المدخل إلى دراسات الحديث النبوى الشريف » لا يختلف فى الميزة التأليفية لسماحة المؤلف ، إلا أنه ملأ فراغًا كبيرًا فى الدراسات للحديث الشريف ، حيث من المشاهد أنه من يقبل على هذه الدراسات يفاجأ بشىء لم تسبق له معرفته ، فإنه إما يدرس الحديث المقرر فى المنهج التعليمى المدروس ، على سبيل التقليد من دون معرفة لبعد مراميه ، وعمق معناه ، وأهمية مكانة السنة فى التشريع الإسلامى ، وجهود الأئمة من السلف الصالح ، وإما من يدرس وفى نفسه تطلعات إلى معرفة حقيقة الحديث ولا يستبعد أن تعتمل الشكوك فى صدره عن مصدر الحديث ، وتدوينه ، وسبب التأخير فى جمعه ، وقد أثار الحاقدون ــ وعلى رأسهم المستشرقون ــ أنواعا من الشكوك حول حجية الحديث ، ونبغ فى كل بلد إسلامى من

ضعاف النفوس من يردد أصداء المعاندين، تتحد مواقفهم وتختلف لهجاتهم ولغاتهم ، فكان من الضرورى أن يقدم للطالب دراسة مستفيضة تحوى أهم ما يجب أن يعلمه قبل البدء فى دراسة الحديث الشريف.

وإذا تصفحنا هذا السفر الصغير فى حجمه والكبير فى معانيه ، نجد **الباب الأول** «السر الإلهى وحكمة الله فى وجود علم الحديث النبوى وبقائه وعناية الأمة به » بحثًا يمتاز بالجدية والموضوعية، والابتكار المشهود فى كتب المؤلف حفظه الله ، فقد عَرَّف الحديث النبوى الشريف فى هالة من الجمال والروعة ، يقنع القارئ ــ غير المعاند والجاحد ــ برزانة هذا الفن الشريف ومكانته ومهابته فى الدين، ومما لم تسبق إليه الأذهان قوله: «إن الحديث تعويض الأمة عن نحت التماثيل وصنع الصور وتناقل الأساطير » وهذا الفصل على قلة كلماته كبير فى معانيه لا يبلغها باحث إلا بعد دراسات متنوعة فى تاريخ الأديان والمجتمعات وبعد معرفة البواعث النفسية للأمم التى ضلت الطريق وانحرفت عن الصراط المستقيم ، وفى هذا الباب نفسه أوضح المؤلف أن تأخير الجمع والتدوين للحديث كان مبنيًا على مصلحة ربانية وإن لم يكن هذا ، كان القرآن الكريم ــ معاذ الله ــ سفرًا مثل أسفار تلمود والأناجيل التى خالطت متونها شروح علمائها وأحاديثهم .

ومما اهتدى إليه المؤلف ،حفظه الله ، أن حفظ الحديث النبوى يدل على خلود هذا الدين وختم الرسالات السماوية على رسول الله ﷺ ، والحديث ميزان يوزن فيه فى كل عصر وجيل حسبتها ورقابتها، واستدل على ذلك بالآيات البينات من القرآن الكريم ، والحديث عند المؤلف حفظه الله أقوى باعث على محاربة الفساد والبدع، ومصدر قيام المصلحين والمجددين ، وأبدع سماحة المؤلف فى تعليل أمر هام وجد فيه المعاندون مدخلا للشكوك فى حجية الحديث الشريف ، وهو أن الحديث لم يدون إلا فى عصر سيدنا عمر ابن عبد العزيز ، وهذه المدة الطويلة من عصر النبى ﷺ إلى عصر أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز (المتوفى سنة ١٠١ هـ) تكفى لمحو الآثار وتهيئ الفرصة للمفسدين للاختلاق وإدخال الموضوع فى مجموعة الصحاح ، فأجاب المؤلف حفظه الله أن منع سيدنا عمر رضى الله عنه عن كتابة الحديث كان مبنيًا على حكمة بالغة كى لا يلتبس كلام الله بكلام الرسول ﷺ ، وبعد أن زالت المخافة من التباس القرآن بالحديث أجازه الخليفة عمر بن عبد العزيز ، وكان الناس يتناقلون أحاديث الرسول ﷺ ويحفظونها فى قلوبهم ، زد على هذا أن المحدثين اعتنوا بنقد كل راو يروى حديثًا عن رسول الله ﷺ حتى تألفت مجموعات لأسماء الرجال يبلغ عددهم إلى نصف مليون شخص ، ولا يوجد فى تاريخ أمة من الأمم عناية قوم

بأحاديث الرسول وتنقيحها وضبطها وردها إلى الصحيح ونبذها الضعيف والمرفوع ، مثل ما اعتنى به رجالات الأمة الإسلامية.

والباب الثانى يتضمن تراجم مختصرة لجامعى الصحاح والسنن والمسانيد مع سرد جوانب ممتازة فى حياتهم وخصائصهم وخصائص مجامعهم ومسنداتهم وطرق سرد للأحاديث المنفردة لكل جامع، وهذا الفصل يزيد اقتناع الطالب والمطلع على الكتاب بوجاهة هذا الفن ومكانته فى الدين ، وقد دعم كل ما قال فى هذا الفصل بأقوال المؤرخين والكتاب المعاصرين ، كما ذكر العلوم المشتقة من الحديث النبوى الشريف مثل الجرح والتعديل ، وأسماء الرجال ، والفقه المقارن ومحاكمة المذاهب والاجتهادات فى ضوء الكتاب والسنة ، ومعاجم الحديث ، وقد آتى كل ذى حق حقه بإشادة عمله ، وجهده وجهاده ونبوغه وخصائصه بقلب واسع وصدر رحيب ، من غير بخس أو تقليل شأن عامل من العاملين لله ولدينه.

وقد أضاف بعد هذا البحث المتزن العادل مما يراه من بصيرته التى ميز الله بها المؤلف فصلا فى بيان مرئياته عن أهمية الحديث الشريف فى العصر الراهن ، وأشار إلى فتن يثيرها المعاندون بين حين وآخر ترمى إلى إنكار الحديث والسنة ، ومن البواعث الأخيرة إلى إثارة هذه البلبلة الفكرية جنوح بعض المثقفين أو أشباه المثقفين إلى ما استوردوه من الغرب ، والسيطرة العقلية للغرب على الأمم المتخلفة

www.abulhasanalinadwi.org

فى الصناعات والتكنولوجيا ، وينتهى المؤلف إلى رأيه الصائب أن التشكيك فى حجية الحديث وإنكار السنة مؤامرة على الإسلام متبوع بالخيبة والإخفاق .

واختتم هذا العمل الجاد بنصحه الكريم وتوجيهاته وتجارب دراسته، وهذا الختام يستحق أن يطلع عليه كل مدرس ودارس وباحث، تصحيح النية والإخلاص ، والاجتناب من كسب السمعة بعمل يجب أن يكون خالصًا لمرضاته.

يرى كاتب هذه السطور أن هذا السفر الغالى يمثل أسلوب شيخنا الجليل حفظه الله بأروع مميزاته ، ففيه:

١ ــ تدفق طبعى حماسى فى بيان أهمية الحديث وتشخيص مكانته فى الشريعة .

٢ ــ تعبيرات رائعة ، لم يسبق لى الاطلاع عليها مثل وصفه للإحسان «الطب النبوى » وهذا الوصف يزيل عن وجه الإحسان غبار الشبهات لمن هدى الله قلبه إلى الحق ، وتعريف الأمة التى لا تحتفظ بالأسوة «محرومة الإرث ، محذوفة الصور، مقطوعة الأصل » ووصف الحديث أنه «صورة حية لذلك العهد (عهد النبى ﷺ) وتذكرة ناطقة » للحياة النبوية تزخر بكيفيات العهد النبوى وتتعطر بأريجه وتفوه برياه .

www.abulhasanalinadwi.org

٣ ــ إعطاؤه حق كل مؤلف ما يستحقه من الإعجاب والإشادة من دون أى بخس ونقصان ، فذكر أصحاب المراجع بما يستحقونه من الإعظام والإجلال .

٤ ــ لم يمنعه خلافات فقهية من إشادة أعمال قام بها الذين يتبعون الفقه المغائر لما يتبعه المؤلف .

٥ ــ حرصه الشديد على أن يناشد قادة العلم والفكر ألا يجعلوا الخلافات الفقهية مبعث نزاع وفساد بإبرار حماسهم الزائد فى إنكار أمور استقر عليها رأى الجهات المختلفة ورضوا عن الأخذ بما عندهم من الاتجاه الفقهى والالتزام به .

هذا ما يتجلى للمتصفح القاصر الذى يرى أن هذا الكتاب قد ملأ فراغًا فى المكتبة الإسلامية ، ونموذج رائع لمن يريد المعرفة.

والله ولى التوفيق وعليه التكلان

كتبه العبد الفقير إلى مولاه

عبد الله عباس الندوى

* * *

www.abulhasanalinadwi.org

بسم الله الرحمن الرحيم

السر الإلهى وحكمة الله فى

وجود علم الحديث النبوى وبقائه وعناية الأمة به

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين وخاتم النبيين محمد قائد الغر المحجلين ، وعلى أصحابه حفظة الكتاب والسنة ، وحملة لواء الدين ، ومن تبعهم بإحسان ، من العلماء الراسخين ، الذين ينفون عن الإسلام تحريف الغالين ، وانتحال المبطلين ، وتأويل الجاهلين .

أما بعد :

فإن علم الحديث من العلوم التى ألهم الله هذه الأمة (فى أول عهدها) العناية به ، والجهاد فى سبيل حفظه وتدوينه ، ونقله ونشره، والتهالك على تلقيه وجمعه ، والتنافس فى ضبطه وإتقانه ، والاهتمام بكل ما يتصل به من علوم وفنون ، إلهامًا قويًا واضحًا، تجلت فيه حكمة الله وعنايته بصيانة هذا الدين وإكماله ، حتى كان ذلك دافعًا نفسيا لا تعلم الأمة مصدره ، ولا تستطيع له قهرًا ولا دفعًا، وكأن سائقًا يسوقها نحو هذه الغاية سوقا قويا ، عنيفا فى الظاهر، فلا تستطيع مقاومته ، رفيقا لطيفا فى الباطن، فلا تشعر

بثقله ووطئته ، وتجد فى الانسياق إليه والاستجابة له ، لذة لا تعدلها لذة ، وراحة لا تعدلها راحة ، فتهون لأجل ذلك عليها المتاعب والمشقات ، وتقصر فى سبيلها الأبعاد والمسافات، وتتدفق على طلبه من مظانه، وحفظه وروايته من أهله ، ونقله من مكان إلى مكان ، سيول وجيوش من أذكياء الأمم والشعوب ، ومن نوابغ البلاد والعباد، لا يعرف نظيرهم فى تاريخ أمة وحضارة ، ولا فى تاريخ علم وثقافة.

اقتضاء ختم النبوة ، وملأ الفراغ ، والعصمة من رد الفعل :

وكان كل ذلك سرًا من الأسرار الإلهية ، وبرهانًا ساطعًا على مدى عناية الله تعالى ، بهذه الرسالة التى ختم الله بها الرسالات، وبهذه الشريعة التى قضى الله ببقائها وخلودها، وانتشارها وعمومها، لجميع العصور والأجيال، فهذا الإلهام الذى كان سببًا لاندفاع الأمة إلى حفظ الحديث النبوى مرة ، وإلى استنباط الأحكام وتفريع الفروع مرة أخرى ، وإلى تدوين العلوم المنبثقة من القرآن من صرف ونحو وبلاغة مرة ثالثة ، وإلى تأليف الكتب ووضع المعاجم، وتأسيس المدارس لتعليم الكتاب والسنة مرة رابعة ، وإلى العناية بتزكية النفوس وتهذيب الأخلاق ، وتحصيل حقيقة الإيمان، والوصول إلى درجة الإحسان ، و «تجديد الطب النبوى» فى معالجة

القلوب والنفوس ، ووضع أسس هذا العلم ، وإرساء قواعده ، إلى غير ذلك مما ألهمه الله أزكى نفوس هذه الأمة وأعظمها رسوخًا فى العلم والدين ، وأكثرها حظًا فى الإيمان واليقين ، من أجلى دلائل ختم النبوة وإكمال هذا الدين ، وأن عناية الله لا تفارقه لحظة واحدة، وأن مدده لا يتخلف عنه فى حين من الأحيان .

تعويض الأمة عن نحت التماثيل،

وصنع الصور وتناقل الأساطير :

من هنا كان الرسول الأعظم ﷺ هو الشخصية الفريدة ــ من بين الرسل والعظماء ــ التى نعرف عنها كل دقيق وجليل ، ونعرف عنها من دقائق الأخلاق والعادات ، والميول والرغبات ، والقول والعمل، ما لا نعرفه عن كثير من الشخصيات التى مضت قريبا ، بل عن الشخصيات المعاصرة أحيانا ، وذلك كله بفضل «الحديث» الذى سجل لنا هذه الحياة المباركة العظيمة .

لقد اعتادت الأمم القديمة ، والديانات ، أن تصور أنبياءها ، وأن تنحت لهم تماثيل وأصنامًا، تمثلهم للأجيال المعاصرة ، وتجدد ذكراهم، ونشأت من ذلك الوثنية ، وعبادة التماثيل ، التى يعرفها الجميع ، ونشأت من ذلك آفات ، لا تزال الأمم والديانات تعانيها ، وقد لطف الله بهذه الأمة وبالإنسانية ، إذ حرم عليها تصوير الأنبياء

والعظماء ، ونحت تماثيلهم ، وأبدلها بهذا الحديث النبوى ، الذى هو مجموع صور ناطقة يتعرف بها الإنسان بنبيه ، ويسعد بصحبته ، وكأنه حضر مجلسه ، واستمع لحديثه ، وقضى معه مدة من الزمان، يسمع كلامه ، ويشاهد فعله ، ويدرس سيرته ، فكان ضياع هذه الثروة ــ لا سمح الله بذلك ــ كارثة لا تقدر ، وخسارة لا تعوض.

ميزان لوزن الأمة فى كل عصر وجيل ، وحسبتها ورقابتها :

ثم إن الحديث ميزان عادل ، يستطيع المصلحون فى كل عصر أن يزنوا فيه أعمال الأمة واتجاهاتها، ويعرفوا الانحراف الواقع فى سير هذه الأمة ، ولا يتأتى الاعتدال الكامل فى الأخلاق والأعمال إلا بالجمع بين القرآن وبين الحديث ، الذى هو يملأ هذا الفراغ ، الذى وقع بانتقال الرسول ﷺ إلى الرفيق الأعلى ، وهذه الفجوة لابد منها فى السنن الإلهية .

﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ ﴾ (١) .

﴿ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ﴾ (٢) .

فلولا الحديث ، الذى يمثل هذه الحياة المعتدلة الكاملة المتزنة،

---

(١) آل عمران : ١٤٤ .

(٢) الزمر : ٣٠ .

www.abulhasanalinadwi.org

ولولا التوجيهات النبوية الحكيمة ، ولولا هذه الأحكام ، التى أخذ بها الرسول المجتمع الإسلامى. لوقعت هذه الأمة فى إفراط وتفريط، واختل الاتزان ، وفقد المثال العملى الذى حث الله على الاقتداء به بقوله :

﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾ (١).

وبقوله :

﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ ﴾ (٢) .

والذى يطلبه الإنسان ، ويستمد منه الثقة والقوة فى الحياة ، ويقتنع بأن تطبيق الأحكام الدينية على الحياة ميسور وواقع .

مصدر قيام المصلحين والمجددين ،

وأقوى باعث على محاربة الفساد والبدع:

ثم إن الحديث زاخر بالحياة والقوة والتأثير ، الذى لم يزل يبعث على الاتباع والزهد والتقوى ، ولم يزل باعثًا على محاربة الفساد والبدع، وحسبة المجتمع، ولم يزل يظهر بتأثيره فى كل عصر وبلد ، من رفع راية الإصلاح والتجديد ، وحارب البدع والخرافات، والعادات الجاهلية ، ودعا إلى الدين الخالص والإسلام الصحيح،

---

(١) الأحزاب : ٢١ .

(٢) آل عمران : ٣١ .

لذلك كله كان الحديث من حاجات هذه الأمة الأساسية ، وكان لابد من تقييده وتسجيله ، وحفظه ونشره.

سر التريث فى تدوين الحديث على مستوى علمى وتأليفى كبير فى عصر الصحابة الأولين :

لقد كان الصحابة رضى الله تعالى عنهم ــ وفى مقدمتهم أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه الذى كان حكيمًا ، بعيد النظر فى ما يتصل بمصالح الإسلام والمسلمين، وكان مستقبل هذا الدين ــ فى التريث فى العناية بتدوين السنة كتابيًا ونشرًا ،وإن كان عصر النبى ﷺ لم يخل من كتابة بعض الحديث (١) ، وقد أحسن العلامة الدكتور مصطفى السباعى رحمه الله ، إذ قال فى كتابه «السنة ومكانتها فى التشريع الإسلامى »:

« لقد أضيف إلى هذا (٢) رغبة عمر رضى الله عنه ألا يكثروا من التحديث عن الرسول عليه الصلاة والسلام كى لا ينشغل الناس

(١) راجع بحث كتابة السنة فى كتاب «السنة ومكانتها فى التشريع الإسلامى » للفاضل الجليل الدكتور مصطفى حسنى السباعى رحمه الله ص ٥٨ ــ ٦١ ، وباب موقف الصحابة بالحديث ، بعد وفاة الرسول ﷺ ص ٦٢ ــ ٦٦ .

(٢) التحذير من الإكثار من رواية الحديث .

www.abulhasanalinadwi.org

بالحديث عن القرآن [1] ، والقرآن غض طرى، فما أحوج المسلمين إلى حفظه وتناقله ، والتثبت فيه والوقوف إلى دراسته ، روى الشعبى عن قرظة بن كعب ، قال: خرجنا نريد العراق فمشى معنا عمر إلى صرار ، فتوضأ وغسل اثنتين ، ثم قال: أتدرون لم مشيت معكم؟ قالوا : نعم ، نحن أصحاب رسول الله ﷺ مشيت معنا ، فقال: إنكم تأتون أهل قرية لهم دوى بالقرآن كدوى النحل ، فلا تصدوهم بالحديث فتشغلوهم ، جودوا القرآن وأقلوا الرواية عن رسول الله ﷺ وامضوا وأنا شريككم فلما قدم قرظة ، قالوا : حدثنا ، قال: نهانا عمر بن الخطاب رضى الله عنه [2] .

وعن عروة بن الزبير أن عمر بن الخطاب أراد أن يكتب السنن فاستشار فى ذلك أصحاب رسول الله ﷺ فأشاروا عليه أن يكتبها ، فطفق عمر يستخير الله فيها شأنا ، ثم أصبح يوما وقد عزم الله له ،

---

(١) كما وقع فى بعض الديانات والأمم السابقة من الخلط بين الوحى السماوى وكلام الأنبياء وعلماء هذه الديانات وشارحى الصحف ، ومن الالتباس والتلبيس ، يشهد بذلك موقف اليهود مع التوراة وتلمود . . . . . فقد يفوق الإجلال للأخير والاعتماد عليه الإجلال للتوراة والاعتماد عليها ، وقد وقع ذلك لليهود بصورة عملية واضحة ، فقد عكفوا على صحف تلمود ، تلاوة واحتجاجا ، وشغفا ، وهو اسم عام للمشنى والجيمارة يحتوى على الشريعة الشفاهية وتقليدات أخرى لليهود ، ونسخ تلمود ــ وأكثرها فى ١٢ مجلدا ــ تحتوى على التفاسير والحواشى ، والكلام المأثور عن أحبار اليهود وقادتهم (الندوى) .

(٢) « السنة ومكانتها فى التشريع الإسلامى » (إحالة على جامع بيان العلم ٢/ ١٢٠).

www.abulhasanalinadwi.org

فقال : « إنى كنت أريد أن أكتب السنن ،وإنى ذكرت قومًا كانوا قبلكم كتبوا كتبًا فأكبوا عليها، وتركوا كتاب الله ، وإنى ــ والله ــ لا ألبس كتاب الله بشىء أبدًا » (١) .

دور العناية بجمع الحديث وتدوينه :

وقد قدر الله أن يقوم بما يطلبه الزمان ، وبما يتوقف عليه مستقبل هذه الأمة ، التشريعى ، والعملى ، والعلمى، إلى حد كبير، سميه وسبطه (٢) ، وخليفة المسلمين فى عصره ، الخليفة عمر ابن عبد العزيز رحمه الله ، فكان أول ما عنى به ــ بعد ما تقلد الخلافة ــ هو علم الحديث ، فكانت له هذه السعادة واللفتة الكريمة العميقة ، وبعد النظر وثقوب الفكر فى الإشارة والتوجيه ، كما كان لجده العظيم من جهة أمه أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه لجمع القرآن ، فإنه هو الذى أشار وألح على خليفة الرسول سيدنا أبى بكر الصديق لجمعه ، فقد زالت المخافة من التباس القرآن بالحديث، أو انشغال المسلمين بالحديث النبوى عن الكتاب الإلهى ، فقد كثر حفاظه والغيارى عليه ، وعم انتشاره فى بلاد المسلمين وتحقق ما وعد الله به وأخبر :

---

(١) جامع بيان العلم ١/ ٧٦ .

(٢) كانت أم عمر بن عبد العزيز ، اسمها أم عاصم ليلى، بنت عاصم بن عمر بن الخطاب رضى الله عنه .

www.abulhasanalinadwi.org

﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ (١) :

قد كتب الخليفة عمر بن عبد العزيز إلى أحد كبار علماء الحديث وأوعية العلم فى عصره أبى بكر بن محمد بن حزم :

« انظر ما كان من حديث رسول الله ﷺ فاكتبه ، فإنى خفت دروس العلم وذهاب العلماء» وأشار عليه بالعناية الخاصة بمجاميع عمرة ابنة عبد الرحمن الأنصارية ،وقاسم بن محمد بن أبى بكر لأهميتهما ، ولم يكتف بأبى بكر بن حزم ، بل كتب إلى عماله بالأقاليم :

« انظروا إلى حديث رسول الله ﷺ فاجمعوه » (٢) .

ولم يكتف بالحث على ذلك ، بل سعى فى تيسير هذه المهمة، فأجرى الرزق على العلماء ورتب لهم الرواتب ليتوفروا على نشر العلم ويكفوا مؤنة الاكتساب ، قال محمد بن الحكم :

« وبعث عمر بن عبد العزيز يزيد بن أبى مالك ، والحارث بن محمد إلى البادية أن يعلما الناس السنة ، وأجرى عليهم الرزق ، فقبل يزيد ولم يقبل الحارث ، وقال: «ما كنت لآخذ على علم

---

(١) الحجر : ٩ .

(٢) تاريخ أصبهان لأبى نعيم .

www.abulhasanalinadwi.org

علمنيه الله أجرًا » فذكر ذلك لعمر بن عبد العزيز ، فقال :

« ما نعلم بما صنع يزيد بأسًا ، وأكثر الله فينا مثل الحارث»[١].

حركة الجمع والتدوين فى القرن الأول والثانى :

ولم تكن حركة كتابة الحديث وجمعه بدعًا من الأمر فى خلافة عمر بن عبد العزيز لم يسبق له نظير ، فقد بدأ هذا الاهتمام والعناية بكتابة الحديث فى عهد النبى ﷺ وبعد وفاته مباشرة على طريقة غير نظامية ولا رسمية ، فقد جاء فى كتب التاريخ وتراجم الصحابة أسماء مجاميع خاصة منسوبة إلى جامعيها .

كان لعبد الله بن عمرو بن العاص مجموعة تسمى «الصادقة»[٢] وكان لعلى بن أبى طالب رضى الله عنه «صحيفة » [٣] وكان لأنس صحيفة ، كان يبرزها إذا اجتمع الناس [٤] ونقل الجمع والكتابة عن عبد الله بن عباس [٥] وعبد الله بن مسعود [٦] وعن جابر بن عبد الله [٧] .

---

(١) سيرة عمر بن العزيز لابن عبد الحكم ص : ١٦٧ .

(٢) جامع بيان العلم وفضله ، وما ينبغى فى روايته وحمله لابن عبد البر ج ١ص ٧٢.

(٣) الجامع الصحيح للبخارى كتاب العلم ، باب كتابة العلم.

(٤) تقييد العلم ص ٥ .

(٥) الترمذى كتاب العلل.

(٦) جامع بيان العلم وفضله ، وما ينبغى فى روايته وحمله لابن عبد البر ج ١ ص ٧٢ .

(٧) صحيح مسلم.

www.abulhasanalinadwi.org

وتدل صحيفة همام بن منبه (م ١٠١ أو ١٠٢ هـ) صاحب أبى هريرة رضى الله عنه ، التى يرجع تأليفها إلى أواسط القرن الأول (لأن أبا هريرة توفى نحو سنة ٥٨ للهجرة ، وهو من إملائه) على تقدم هذه الحركة [١] ، وهى من أقدم الصحف التى عثـر عليها بنصـها [٢] .

ولم ينتصف القرن الثانى حتى كانت حركة الجمع والتدوين أنشط وأقوى ، وكان ممن سبق إليها من رجال هذا القرن ابن شهاب الزهـرى (م ١٢٤هـ) وابـن جريـج المكى (م ١٥٠ هـ) وابن إسحاق (م١٥١هـ) ومعمر اليمنى (م ١٥٣هـ) وسعيد بن أبى عروبة المدنى (م ١٥٦هـ) و الربيع بن صبيح [٣] (م١٦٠هـ) وسفيان

---

(١) راجع للاطلاع على أسماء الصحف التى كتبت ودونت فى حياة النبى ﷺ ، كتاب «صحيفة همام بـن منبه » (فى أردو) للدكتور محمد حميد الله طبع ١٣٧٤هـ من حيدر آباد .

(٢) قد وجدت « صحيفة همام بن منبه » فى المكتبة الظاهرية بدمشق ، وفى مكتبة برلين (فى مدينة نيونيكن) وفى مكتبة جامعة أنقرة فى تركيا ، ونشرت فى مجلة المجمع العلمى العربى ، دمشق فى أعدادها الأربعة سنة ١٣٧٢هـ (١٩٥٣م) ونشرت مفردة ككتاب ، والفضل فى إبرازها وتحقيقها يرجع إلى الدكتور حميد الله الحيدر آبادى المقيم بباريس (راجع كتابه صحيفة همام بن منبه طبع حيدر آباد سنة ١٣٧٤هـ ـ ١٩٥٥م).

(٣) هو الربيع بن صبيح السعدى أبو بكر ، قال الجلبى فى «كشف الظنون» : إنه أول من صنف فى الإسلام ، خرج غازيا إلى السند فيمن خرج مع عبد الملك بن شهاب المسمعى من مطوعة أهل البصرة ، فمات ببلده باريد على الساحل بأرض الهند، كانت وفاته سنة ستين ومائة ، كما فى «المغنى» (ملخصًا من الإعلام بمن فى تاريخ الهند من=

www.abulhasanalinadwi.org

الثورى (م ١٦١ هـ) ومالك بن أنس صاحب الموطأ (م ١٧٩هـ) والليث بن سعد (م١٧٥هـ) وابن المبارك (م١٨١هـ) ثم تتابع الناس [١] .

الصحاح الستة :

وهكذا أصبح الحديث موضع عناية هذه الأمة بعد القرآن ، وانصرفت إلى جمعه وتدوينه ، وضبطه وتنقيحه همم المخلصين المجاهدين . . . . . وما زالوا يعنون به، ويتفانون فى سبيله ، حتى خرجت من هذه المجموعة الكبيرة التى كانت منبثة فى الآفاق ، مجاميع صحيحة منقحة للحديث النبوى، كان فى مقدمتها هذه الكتب الستة التى تواضع علماء هذا الشأن وأصحاب الصناعة ، والمشتغلون بالعلوم الدينية ، والناقدون لها، على صحتها وتقديمها على غيرها، وهى: الجامع الصحيح للبخارى ، والجامع الصحيح لمسلم ، والجامع للترمذى ، والسنن

= الأعلام ج١) ، وبارید معرب بهاء بهوت ، وهى قرية من قرى بهروج من بلاد كجرات على خور نهر نربده (رجال السند والهند إلى القرن السابع،للقاضى أطهر المباركفورى) .

(١) يحسن الرجوع فى الاطلاع على العناية بجمع الحديث ، وتدوينه فى القرن الأول والثانى إلى كتاب «تدوين الحديث » القيم للعلامة السيد مناظر أحسن الكيلانى فى لغة أردو، طبع المجلس العلمى بباكستان، والكتاب القيم «السنة ومكانتها فى التشريع الإسلامى » للأستاذ الكبير الدكتور مصطفى السباعى، طبع المكتب الإسلامى ، بدمشق.

www.abulhasanalinadwi.org

لأبى داود السجستانى، والسنن للنسائى ، والسنن لابن ماجه [1] واصطلح العلماء على تسميتها بالصحاح الستة .

ثم يمتاز بينها ويتفوق فى الصحة والقبول والاستفاضة كتابان : أولهما «الجامع الصحيح » لمحمد بن إسماعيل بن إبراهيم الجعفى البخارى (م٢٥٦هـ) والثانى : «الجامع الصحيح » لمسلم بن الحجاج القشيرى النيسابورى (م ٢٦١ هـ) واصطلح الناس على تسميتهما «بالصحيحين » وكل ما يرويانه من حديث بـ «متفق عليه » وقد قال إمام الحديث فى العصور المتأخرة ، شيخ الإسلام أحمد بن عبد الرحيم الدهلوى [2] ، (م١١٧٦هـ) فى كتابه «حجة الله البالغة»:

« أما الصحيحان فقد اتفق المحدثون على أن جميع ما فيهما من المتصل المرفوع صحيح بالقطع ، وأنهما متواتران إلى مصنفيهما وأن كل من يهون أمرهما فهو مبتدع متبع غير سبيل المؤمنين » [3] .

وقد ظلت هذه الكتب الستة ــ ولا تزال ــ مصدراً من مصادر الإصلاح والتجديد والتفكير الإسلامى الصحيح فى الأمة الإسلامية، تلقى منه المصلحون فى عصورهم العلم الدينى الصحيح، والفكر

---

(١) يضاف إلى هذه الكتب الستة ، الموطأ للإمام مالك بن أنس ، وسيأتى الحديث عنه.

(٢) هو المعروف بالإمام ولى الله الدهلوى صاحب «حجة الله البالغة » و «إزالة الخفاء عن خلافة الخلفاء » .

(٣) حجة الله البالغة ج١ ص ١٠٦ .

www.abulhasanalinadwi.org

الإسلامى النقى ، واحتجوا بأحاديثه ، واستندوا إليها فى دعوتهم إلى الدين والإصلاح ، وفى محاربتهم للبدع والفتن والفساد ، ولا يستغنى عن هذا المصدر كل من يريد إرجاع المسلمين فى عصره إلى الدين الخالص والإسلام الكامل ، ويريد أن يوجد صلة بينهم وبين الحياة النبوية ، والأسوة الكاملة ، وكل من تلجئه الحاجة وتطورات العصر إلى استنباط الأحكام الجديدة .

www.abulhasanalinadwi.org

تعريف موجز بأصحاب الصحاح الستة
ونبذة من تراجمهم وخصائصهم [1]

إمام الحفاظ محمد بن إسماعيل البخارى

صاحب الجامع الصحيح :

هو شيخ الإسلام إمام الحفاظ أبو عبد الله محمد بن إسماعيل ابن إبراهيم بن المغيرة بن بردزبه الجعفى مولاهم البخارى صاحب الصحيح والتصانيف ، مولده فى شوال سنة أربع وتسعين ومائة (١٩٤هـ) نشأ يتيما ورحل مع أمه وأخيه سنة عشر ومائتين ، بعد أن سمع مرويات بلده، إلى بلخ ، ثم إلى مكة ، والبصرة ، والكوفة ، وسمع من شيوخ هذه المدن ، ثم بالشام وعسقلان ، وحمص ودمشق ، وسمع من شيوخها ، وأئمة الحديث فيها ، شدا وصنف وحدث وما فى وجهه شعرة ، وكان رأسا فى الذكاء ، رأسا فى العلم، ورأسا فى الورع والعبادة ، حدث عنه الترمذى وخلق كثير ، روى عنه أنه قال : كتبت عن أكثر من ألف رجل ، قال محمد بن خمرويه ، سمعت البخارى يقول : أحفظ مائة ألف حديث صحيح،

---

(١) نعتمد فى تراجم هؤلاء الأئمة أصحاب الصحاح الستة فى الغالب على كتاب «تذكرة الحفاظ» للإمام أبى عبد الله شمس الدين محمد الذهبى (م ٧٤٨هـ) .

www.abulhasanalinadwi.org

وأحفظ مائتى ألف حديث غير صحيح ، قال ابن خزيمة : ما تحت أديم السماء أعلم بالحديث من البخارى .

مات ليلة عيد الفطر سنة ست وخمسين ومائتين (٢٥٦هـ) [١] .

منزلته فى فن الحديث وعبقريته :

من أعجب ما روى فى ذلك هو ما يرويه أبو أحمد بن عدى الحافظ ، عن الإمام محمد بن إسماعيل البخارى صاحب الجامع الصحيح ، قال : سمعت عدة من مشايخ بغداد يقولون : إن محمد ابن إسماعيل البخارى قدم بغداد ، فسمع به أصحاب الحديث ، فاجتمعوا وأرادوا امتحان حفظه ، فعمدوا إلى مائة حديث ، فقلبوا متونها وأحاديثها ، وجعلوا متن هذا الإسناد لإسناد آخر ، وإسناد هذا المتن لمتن آخر ، ودفعوها إلى عشرة أنفس ، لكل رجل عشرة أحاديث ، وأمروهم إذا حضروا المجلس أن يلقوا ذلك على البخارى، وأخذوا عليه الموعد للمجلس ، فحضروا وحضر جماعة من الغرباء من أهل خراسان وغيرهم من البغداديين ، فلما اطمأن المجلس بأهله انتدب رجل من العشرة ، فسأله عن حديث من تلك الأحاديث ، فقال : «لا أعرفه » فلم يزل يلقى عليه واحدًا واحدًا

---

(١) تذكرة الحفاظ ج٢ ص ٥٥٥ ، ٥٥٦ باختصار ، الطبعة الرابعة من دائرة المعارف العثمانية، بحيدر آباد .

www.abulhasanalinadwi.org

حتى فرغ ، والبخارى يقول : « لا أعرفه » وكان العلماء ممن حضر المجلس يلتفت بعضهم إلى البعض ويقولون : «فهم الرجل» ومن كان لم يدر القصة ، يقضى على البخارى بالعجز والتقصير وقلة الحفظ، ثم انتدب رجل من العشرة أيضًا ، فسأله عن حديث من تلك الأحاديث المقلوبة فقال : «لا أعرفه » فسأله عن آخر ، فقال : «لا أعرفه » فلم يزل يلقى عليه واحدًا واحدًا حتى فرغ من عشرته ، والبخارى يقول : « لا أعرفه » ثم انتدب الثالث والرابع إلى تمام العشرة ، حتى فرغوا كلهم من إلقاء تلك الأحاديث المقلوبة ، والبخارى لا يزيدهم على أن يقول: «لا أعرفه » فلما علم أنهم قد فرغوا التفت إلى الأول، فقال: أما حديثك الأول فقلت كذا ، وصوابه كذا، وحديثك الثانى كذا ، وصوابه كذا ، والثالث والرابع على الولاء حتى أتى على تمام العشرة ، فرد كل متن إلى إسناده وكل إسناد إلى متنه ، وفعل بالآخرين مثل ذلك ، فأقر الناس له بالحفظ، وأذعنوا له بالفضل.

قال الحافظ ابن حجر بعد ما حكى هذه القصة «قلت: ما يخضع للبخارى ، فما العجب من رده الخطأ إلى الصواب ، فإنه كان حافظًا، بل العجب من حفظه للخطأ على ترتيب ما ألقوه عليه من مرة واحدة».

www.abulhasanalinadwi.org

مزيـة الجامــع الصحيـح للبخــارى وفضلـه ، وعناية الأمة به تلقيًا ورواية ، وشرحًا وتدريسا:

ولا نعرف كتابا من كتب البشر ــ فى المكتبة الدينية العالمية ــ تناوله العلماء والمؤلفون بالشرح والتحشية والتعليق مثل ما تناولوا كتاب هذا الإمام الجليل الذى هو أصح الكتب بعد كتاب الله ، وقد كان الشرح والتعليق هو المجال العلمى الذى تظهر فيه عناية العلماء والمؤلفين فى العصور القديمة ، ومقياس اهتمامهم بأثر علمى ، فكان أكثر الكتب شروحا وتعليقات هو أعظم المؤلفات تقديرًا ، وأعلاها منزلة ، وأكثرها شهرة ، وكان أقل الكتب شروحًا وتعليقًا ، وأخملها ذكرًا ، وأقعدها شهرة وصيتًا ، فيبقى مطمورًا مغمورًا ، لا يسترعى انتباها ولا يثير اهتماما ، فإذا أخذ هذا المقياس ــ وهو المقياس الوحيد لنجاح كتاب فى عهدنا العلمى الماضى ، والدليل القاطع على احتلاله للصدارة فى المجلس العلمى ــ حكمنا بأن «الجامع الصحيح» للبخارى قد فاز بالقدح المعلى فى هذا الميدان ، واحتل الصدارة فى مكتبتنا الإسلامية التى انبثقت عن القرآن ودعوة الإسلام ، وامتدت على مشارق الأرض ومغاربها فى المساحة الأرضية المكانية ، وعلى القرن الأول إلى القرن الثالث عشر ــ على الأقل ــ فى مساحتها التاريخية الزمانية ، فقد بلغ عدد شروحه والتعليقات عليه إلى مائة

www.abulhasanalinadwi.org
وواحد وثلاثين كتابا (١٣١) وقد يكون العدد أكثر من هذا فقد كان هذا الاستقصاء مؤسسا على «كشف الظنون » للجلبى ، و «مفتاح السعادة » لطاش كبرى زاده ، و « إتحاف النبلاء » و «الديباج المذهب» و «نيل الابتهاج » ومقدمات الشروح المشهورة التى كانت فى متناول يده ، و «الثقافة الإسلامية فى الهند » [1] للعلامة عبد الحى الحسنى رحمه الله مدير ندوة العلماء الأسبق (م ١٣٤١هـ) وبعض دراساته وتتبعاته الفردية . ولا شك أن العالم الإسلامى أوسع مما تخيله الجغرافيون ، والتاريخ الإسلامى العلمى أغنى مما دونه المؤرخون ، وفى الزوايا خبايا لم تقع عليها عين ولم تطلع عليها الشمس.

وإن كتاب « فتح البارى » للعلامة ابن حجر العسقلانى ، الذى يقع فى ثلاثة عشر (١٣) مجلداً ضخمًا ، ومقدمة مبسوطة ، تكاد تكون مكتبة مستقلة فى علوم الحديث، كتاب لا يوجد له نظير فى مكتبات الديانات والملل ، وإن لهذه الأمة الإسلامية أن تفتخر بهذا الأثر العلمى الخالد ، وتقدمه إلى علماء الديانات والفلسفات ، ورواد الحضارات والثقافات ، كبرهان ساطع على جهاد هذه الأمة العلمى ونبوغها الفكرى وولوعها بآثار نبيها والغوص فيها إلى أعماق

---

(١) صدرت له طبعتان من مجمع اللغة العربية ، بدمشق.

www.abulhasanalinadwi.org

ليست بعدها أعماق ، والوصول فيها إلى آفاق ليست وراءها آفاق.

هذا مع عدم الحط من قيمة الشروح الأخرى ــ وفى مقدمتها «عمدة القارى » للعلامة بدر الدين العينى (فى ١١ مجلداً) التى هى مكتبة حافلة فى النحو والعربية ، وعلوم البلاغة والأحكام المستخرجة، والفوائد المستنبطة من الأحاديث [١] .

ثم يلى هذا المقياس ، شدة العكوف على دراسة الكتاب والتهافت على روايته ونقله ، والتنافس فى حمله ونشره وضمه إلى الصدور والعض عليه بالنواجذ ، وتوارث الأجيال فى تلقيه جيلا بعد جيل ، وكابراً عن كابر ، وتلميذاً عن أستاذ ، وطبقة عن طبقة ، حتى لا تعرف فترة من الزمان ، نسج فيها عليه العنكبوت، وساد عليه الظلام ، وانقطعت روايته ، وتوقفت دراسته وعبث به العابثون، وتصرف فيه الخائنون المحرفون ، وقد تفرد الجامع الصحيح بهذه الميزة بعد كتاب الله ، فقد أخذ هذا الكتاب عن مؤلفه تسعون ألفا من الرواة والحفاظ ، وتسلسل نقله وروايته حتى انتهى هذا الكتاب إلى مؤلفه ، وبلغ حد التواتر فى شهرته وصحة نقله ، ونسبته إلى المؤلف ، لا ينكر ذلك ولا يتشكك فيه إلا من تشكك فى المتواترات والحقائق العلمية التى تثبت بالضرورة ، ولا يزال هذا

---

(١) يلحق بذلك شرح صحيح البخارى المعروف بإرشاد السارى لشرح صحيح البخارى ، المعروف بالقسطلانى ، فى عشرة أجزاء .

www.abulhasanalinadwi.org
الكتاب موضع الاهتمام والعناية وموضع التأمل والدراسة فى الحلقات العلمية فى العالم الإسلامى [1] .

مزية الأبواب والتراجم ولطائفها ودقائقها :

ومما تقرر عند المشتغلين بصناعة الحديث تدريسًا وتصنيفا ، وشرحا وتحقيقا ، أن الأبواب والتراجم فى هذا الكتاب من أدق البحوث والمطالب ، ومن أعمقها غورًا وأبعدها مدى ، حتى اشتهر بين العلماء أن فقه البخارى فى تراجمه ، وأصبح ذلك شعارًا لهذا الكتاب يتميز به عن أقرانه الصحاح ــ على جلالة قدرها وفخامة شأنها ــ وأصبح مقياسا لفطنة العلماء ، وتوقد ذكائهم وسيلان ذهنهم ، وبعد غورهم ، واقتدارهم على فهم هذا الكتاب الجليل ، وحل غوامضه وفتح أغلاقه ، والتوصل إلى مقاصد المؤلف، لا يشهد لمؤلف أو مدرس ببراعة فى العلم وتفوق فى التدريس ، وسعة اطلاع على الشروح والحواشى وأقوال الأئمة والفحول من المحدثين، وطول ممارسة لتدريس هذا الكتاب الشريف، وإضناء القوى وإفناء

---

(١) ومن شروحه المفيدة « لامع الدرارى على الجامع الصحيح للإمام البخارى » وهو مجموع أمالى للإمام رشيد أحمد الجنجوهى ، عليه مقدمة ضافية للعلامة الشيخ محمد زكريا السهارنفورى ، وتعليقات واسعة .

وقد جمع بعض كبار أصحاب العلامة السيد أنور شاه الكشميرى بعض تحقيقاته وإفاداته فى درس الجامع الصحيح للبخارى ، وسماه « فيض البارى » فى أربعة مجلدات، تولى تأليفها وتحريرها الشيخ بدر عالم الميرتهى .

www.abulhasanalinadwi.org

العمر فى ذلك حتى تجمع له الشيء الكثير من هذا الباب ، وينفرد بتوجيهات وتعليلات تنحل بها الألغاز وتنفتح بها الأقفال ، وتخلو عنها بطون الأسفار .

ولذلك عنى بهذا الموضوع العلماء قديمًا وحديثًا ، وأجالوا فيه قداحهم وأركضوا فى هذا السباق جيادهم ، واعتصروا فى ذلك عقولهم الراجحة وعلومهم الراسخة ، ولا نعرف أديبًا أو لغويًا تعمق فى فهم بيت من الأبيات ، ومعرفة معنى من المعانى الشعرية والوصول إلى غاية من غايات الشعراء ، مثل تعمق شراح الجامع الصحيح ، والمشتغلين بتدريسه فى فهم مقاصد المؤلف وشرح كلامه.

ولا نعرف ــ على طول اشتغالنا بالتاريخ العلمى ــ مؤلفا من مؤلفات العلماء أو الحكماء، عنى به رجال ذلك الفن ، وعكفوا على حل غوامضه ، وفك مشكلاته حتى شقوا فيه الشعرة ، مثل ما عنى علماء الحديث بالجامع الصحيح ، وما ذلك إلا لإخــلاص مؤلفه لعلم الحديث الشريــف وانقطاعه إليه وجهاده فى سبيله ، وتفانيه فى ذلك (١) .

---

(١) من المؤلفات الحديثة فى هذا الموضوع «الأبواب والتراجم للبخارى » للعلامة المحدث الشيخ محمد زكريا السهارنفورى (م ١٤٠٢هـ) مع تقديم صاحب هذه السطور، ورسالة فى شرح تراجم البخارى لشيخ الهند الشيخ محمود حسن الديوبندى شيخ الحديث بدار العلوم الديوبندية .

www.abulhasanalinadwi.org

وسر الغموض فى هذه الأبواب والتراجم ، تنوع مقاصد المؤلف الإمام ، وبعد مراميه وفرط ذكائه ، وحدة ذهنه وتعمقه فى فهم الحديث وحرصه على الاستفادة والإفادة منه أكبر استفادة ممكنة ، فهو كنحلة حريصة تواقة تجتهد أن تتشرب من الزهرة آخر قطرة من الرحيق ، ثم تحولها إلى عسل مصفى فيه شفاء للناس.

الإمام مسلم بن الحجاج القشيرى :

هو الإمام الحافظ حجة الإسلام أبو الحسين القشيرى النيسابورى، يقال: ولد سنة أربع ومائتين ، وأول سماعه سنة ثمانى عشرة ومائتين ، وممن سمع عنهم الإمام أحمد بن حنبل وخلق كثير، قال أحمد بن سلمة: رأيت أبا زرعة وأبا حاتم يقدمان مسلم بن الحجاج فى معرفة الصحيح على مشايخ عصرهما ، وقال أبو قريش: حفاظ الدنيا أربعة ، فذكر منهم مسلما ، وقال محمد بن الماسرجى: سمعت مسلما يقول : صنفت هذا الصحيح من ثلاثمائة ألف حديث مسموعة ، قال ابن الشرقى: سمعت مسلمًا يقول : ما وضعت شيئا فى كتابى هذا المسند إلا بحجة وما أسقطت منه شيئا إلا بحجة .

مات مسلم فى رجب سنة إحدى وستين ومائتين (٢٦١هـ) [١] .

ولصحيح مسلم مزايا يمتاز بها شأن الأعمال العلمية والمجهودات

---

(١) ملخص من كتاب « تذكرة الحفاظ » للذهبى.

www.abulhasanalinadwi.org

الفنية ، التى تصدر عن رجال قد يشتركون فى فن وفى عصر ، وفى الإخلاص والجهد ، ويلتقون على أساتذة وأئمة هذا الشأن ﴿ فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا ﴾ (١) .

نذكر بعضها وأهمها (٢) :

١ ــ هو أسهل متناولا من حيث أنه جعل لكل حديث موضعًا واحدًا يليق به ، جمع فيه طرقه التى ارتضاها واختار ذكرها ، وأورد فى أسانيده المتعددة وألفاظه المختلفة فيسهل على الطالب النظر فى وجوهه واستثمارها ، ويحصل له الثقة بجميع ما أورده مسلم من طرقه .

٢ ــ ومما يمتاز به صحيح مسلم أن مسلمًا رحمه الله يسوق الحديث بكامله فى الباب الواحد ــ ولو كان الحديث طويلا ــ كما هو الحال فى المزية الأولى ، حيث يجمع طرقه فيه ، ولا يكرر ذلك فى أبواب أو كتب مختلفة إلا نادرًا .

٣ ــ ومما يمتاز به صحيح مسلم أنه ليس فيه بعد الخطبة إلا الحديث السرد ، ولم يمازجه غير الصحيح من أقوال التابعين وأتباع التابعين ، والنصوص الفقهية ، ولم يتصد لاستنباط الأحكام .

---

(١) الروم : ٣٠ .

(٢) استفدنا فى ذلك من كتاب «مكانة الصحيحين » تأليف الدكتور خليل إبراهيم ملا خاطر، أستاذ الحديث بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية .

www.abulhasanalinadwi.org

٤ ــ ومما امتاز به صحيح مسلم اعتناؤه بضبط اختلاف لفظ الرواة ، حدثنا فلان وفلان ــ واللفظ لفلان ــ وإذا كان بينهما اختلاف فى حرف من متن الحديث أو صفة الراوى أو نسبه أو نحو ذلك ، فإنه يبينه.

كما يمتاز صحيح مسلم بأنه ثانى مصنف يجمع الحديث الصحيح المجرد ، إذ الأول صحيح البخارى [١] .

الإمام أبو داؤد السجستانى صاحب السنن:

هو الإمام الثبت سيد الحفاظ سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدى السجستانى صاحب السنن ، ولد سنة اثنتين ومائتين ، سمع خلقا كثيرا بالحجاز ، والشام ، ومصر ، والعراق ، والجزيرة ، والثغر ، وخراسان ، حدث عنه الترمذى

---

(١) مكانة الصحيحين ص ٩٠ ــ ٩٤ باختيار وتلخيص .

وهنا يجب التنويه بأن شرح النووى لمسلم يمتاز من بين الشروح بخصائص ، ومزايا، ترجع إلى إخلاص الشارح وربانيته واقتداره على الشرح والإيضاح فى سهولة ويسر ، منها إحداث الذوق والمناسبة بالحديث النبوى الشريف فى نفوس القراء، وقد جربه الكاتب فى عهد الطلب والدراسة الأولى للحديث.

ومن الشروح الأخيرة لصحيح مسلم كتاب «فتح الملهم شرح صحيح مسلم» للعلامة الشيخ شبير أحمد العثمانى الديوبندى، المتوفى بباكستان سنة ١٣٦٩هـ .

وقد انتهى إلى الجزء الثالث من الشرح وتوفاه الله تعالى قبل أن يكمل ، وقد قيض الله لإكماله العالم الضليع والفقيه المحدث والحقوقى الكبير ، القاضى محمد تقى العثمانى ووفق لإكمال الكتاب فى ستة أجزاء طبعت منها أربعة أجزاء فى باكستان.

www.abulhasanalinadwi.org

والنسائى وخلق آخرون ، وكتب عنه شيخه أحمد بن حنبل حديث العتيرة ، وأراه كتابه فاستحسنه ، قال محمد بن إسحاق الصاغانى: «لين لأبى داؤد الحديث كما لين لداؤد الحديد » ونقل عنه أنه قال: ذكرت فى كتابى الصحيح وما يشبهه وما يقاربه ، قال : وما كان فيه وهن شديد بينته ، قال الحاكم أبو عبد الله : «أبو داؤد إمام أهل الحديث فى عصره بلا مدافعة ».

مات أبو داؤد فى سادس عشر شوال سنة خمس وسبعين ومائتين بالبصرة (٢٧٥هـ) [١] .

وسنن أبى داؤد من كتب الحديث التى تلقتها الأمة بالقبول، وتلقاها علماء الصناعة وأئمة الفن بالاعتناء التام ، وعليه المعول والاعتماد قديما وحديثا ، وهو ثالث الأركان أو الرابع فى قول بعض المحققين التى قام عليها بناء السنة ، وقال شيخ الإسلام أبو زكريا يحيى بن شرف النووي شارح صحيح مسلم : «ينبغى للمشتغل وغيره الاعتبار بسنن أبى داؤد ، أو بمعرفته التامة ، فإن معظم أحاديثه الأحكام التى يحتج بها فيه ، مع سهولة تناوله، وتلخيص أحاديثه وبراعة مصنفه ، واعتنائه بتهذيبه ، وقال العلامة الحافظ شمس الدين ابن قيم الجوزية ، صاحب «زاد المعاد»:

---

(١) مختصراً من كتاب «تذكرة الحفاظ » ج٢ ص ٥٩١ ــ ٥٩٣.

www.abulhasanalinadwi.org

«صار الكتاب حكمًا بين أهل الإسلام ، وفصلا فى موارد النزاع والخصام ، وإليه يتحاكم المنصفون ، وبحكمه يرضى المحققون» إلى آخره .

وقد كثر الاهتمام بشرحه وخدمته والتعليق عليه ، ومن أقدم شروحه وأشهرها وأفضلها مادة ، وأكثرها فوائد وأصولا ونكتًا «شرح معالم السنن » لأبى سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم الخطابى (م٣٨٨هـ) وفيه بحوث منيرة وتفاصيل مفيدة [١] .

---

(١) من شروح سنن أبى داؤد المتأخرة زمنًا ، والمفيدة المنيرة شرحًا ، «عون المعبود شرح سنن أبى داؤد » للعلامة الشيخ شمس الحق الديانوى فى أربعة مجلدات كبار ، المجلد الأول منها قد طبع باسم أخيه محمد أشرف ، وهو ملخص من « غاية المقصود» .

ومن آخر الشروح لسنن أبى داؤد وأكبرها قيمة وفائدة ، كتاب «بذل المجهود فى حل أبى داؤد» للعلامة المحدث الجليل الشيخ خليل أحمد السهارنفورى (م١٣٤٦هـ) وقد ساعده وشاركه فى إتمامه ، المحدث الجليل الشيخ محمد زكريا الكاندهلوى صاحب مؤلفات كثيرة فى شرح الحديث ، منها «الكوكب الدرى على جامع الترمذى» «ولامع الدرارى على جامع البخاري » (كلاهما من أمالى العلامة رشيد أحمد الجنجوهى وعليهما تعليقات واسعة ومقدمة ضافية للشيخ العلامة محمد زكريا السهارنفورى) ، و«حجة الوداع وعمرات النبى ﷺ » و «الأبواب والتراجم للبخارى » وغير ذلك ، المتوفى بالمدينة المنورة ١٤٠٢هـ والدفين فى البقيع ، وليرجع إلى تقديم الكتاب بقلم صاحب هذه الرسالة وفيه قائمة طويلة لشروح سنن أبى داؤد وبيان خصائصها .

و « أنوار المحمود شرح سنن أبى داؤد » للشيخ محمد صديق النجيب آبادى تلميذ العلامة أنور شاه الكشميرى .

وشرح للعلامة الشيخ محمود محمد خطاب السبكى المصرى (م١٣٥٢هـ) سماه «المنهل المورود شرح سنن الإمام أبى داؤد ».

www.abulhasanalinadwi.org

الإمام أبو عيسى الترمذى :

الإمام الحافظ أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة السلمى الترمذى الضرير ، مصنف الجامع و «كتاب العلل » سمع قتيبة بن سعيد وأبا مصعب وإبراهيم بن عبد الله الهروى وآخرين ، وتفقه فى الحديث بالبخارى ، قال ابن حبان فى « كتاب الثقات » :

كان أبو عيسى ممن جمع وصنف ، وحفظ وذاكر، قال الحاكم: سمعت عمر بن علك ، يقول : مات البخارى فلم يخلف بخراسان مثل أبى عيسى فى العلم والحفظ والورع والزهد .

وقال أبو عيسى (الإمام الترمذى) : صنفت هذا الكتاب فعرضته على علماء الحجاز والعراق ، وخراسان ، فرضوا به.

وقد سمع من أبى عيسى أبو عبد الله البخارى وغيره ، ومات فى ثالث عشر رجب سنة تسع وسبعين ومائتين (٢٧٩هـ)بترمذ [١] .

---

(١) والشروح على جامع الترمذى كثيرة من المتأخرة والمعاصرة ، منها «تحفة الأحوذى فى شرح الترمذى » للمحدث الجليل الشيخ عبد الرحمن المباركفورى ، (م١٣٥٣هـ) وهو شرح ذو قيمة فنية كبيرة استفاد منه صاحب هذه الرسالة زمن تدريسه لجامع الترمذى.

و «الكوكب الدرى على جامع الترمذى » (١ ــ ٢) جمع الشيخ المحدث محمد يحيى بن محمد إسماعيل الكاندهلوى (م ١٣٣٤هـ) و التحقيق والتعليق عليه لابنه العلامة المحدث الشيخ محمد زكريا الكاندهلوى .

وقد جمع بعض تلاميذ العلامة السيد أنور شاه الكشميرى شيخ الحديث بدار العلوم=

www.abulhasanalinadwi.org

ويمتاز الإمام الترمذى بأنه أول من طرق موضوع ما يسميه الناس اليوم بالفقه المقارن ، وكان له فضل كبير يجب أن تعترف الأمة به ، فى حفظه لفقه المدارس الاجتهادية فى عصره ، ولولاه لضاع منه الشيء الكثير وعفا عليه الزمان ، وتلك خصيصة لجامعه ، تفرد بها من بين مصنفات الحديث والسنة ، فهو من أوثق المراجع وأقدمها فى الخلاف ، سيما فى معرفة المذاهب المهجورة كمذاهب الأوزاعى والثورى ، وإسحاق بن راهويه ، كان من حسناته أنه حفظ للمتأخرين مذهب الشافعى القديم .

ويكاد يكون كتابه «الجامع »المرجع الأساسى فى الأحاديث الحسنة ، وهى ثروة حديثية لا يستهان بقيمتها ولا يستغنى عنها ، ولا نعرف أحدًا من المحدثين الكبار ، الذين عليهم العمدة فى هذه الصناعة ، اعتنى بهذا الجانب مثل اعتنائه ، حتى قال الإمام أبو عمر عثمان بن صلاح فى كتابه «علوم الحديث» [1] : «كتاب أبى عيسى الترمذى رحمه الله فصل فى معرفة الحديث الحسن ، وهو الذى نوه باسمه وأكثر من ذكره فى جامعه ».

ثم إنه اعتنى اعتناءً خاصًا بعلم الرجال ، وعلم الجرح

= ديوبند (م١٣٥٢هـ) بعض إفاداته فى درس سنن الترمذى ، وسماه «العرف الشذى » فى مجلد، و «معارف السنن » فى مجلدات كبار للعلامة محمد يوسف البنورى.

(١) ص ١٤، ١٥ .

www.abulhasanalinadwi.org

والتعديل، وتفرد ببعض المسالك فى صناعة الأسانيد ، لا يتفطن لها ولا يعرف قدرها إلا من رسخت قدمه ، وعلا كعبه فى علوم الحديث وصناعته ، هذا عدا فنون كثيرة اشتمل عليها هذا الكتاب [1] .

الإمام ابن ماجه صاحب السنن :

هو الحافظ الكبير المفسر أبو عبد الله محمد بن يزيد القزوينى ابن ماجه الربعى صاحب السنن والتفسير والتاريخ ، ولد سنة تسع ومائتين ، وسمع محدثى عصره الكبار ، وحفاظ الحديث الأجلاء، قال أبو يعلى الخليلى : ابن ماجه ثقة كبير متفق عليه ، محتج به ، له معرفة وحفظ، ارتحل إلى العراقين ، ومكة والشام ومصر ، وفى السنن بعض أحاديث ليست فى مستوى أحاديث صحيحة متفق عليها كما فى كتب الصحاح والسنن الأخرى.

كانت وفاته لثمان بقين من رمضان سنة ثلاث وسبعين ومائتين رحمه الله تعالى ، قال أبو الحسن القطان صاحب ابن ماجه :

---

(١) ليرجع للتفصيل إلى تقديم «الكوكب الدرى على جامع الترمذى » بقلم مؤلف هذه الرسالة أبى الحسن على الحسنى الندوى ، طبع ندوة العلماء لكهنؤ .

وليرجع إلى أسماء شروح جامع الترمذى المؤلفة فى الهند ، إلى كتاب « الثقافة الإسلامية فى الهند» تأليف العلامة الشيخ عبد الحى الحسنى رحمه الله مدير ندوة العلماء الأسبق ، طبع المجمع العلمى بدمشق.

www.abulhasanalinadwi.org

فى السنن ألف وخمسمائة باب ، وجملة ما فيها أربعة آلاف حديث[1] .

الإمام النسائى صاحب السنن :

هو الحافظ الإمام أحمد بن شعيب بن على بن سنان بن بحر الخراسانى القاضى صاحب السنن ، ولد سنة خمس عشرة ومائتين (٢١٥هـ) وسمع قتيبة بن سعيد وإسحاق بن راهويه ، وهشام بن عمار وأمثالهم بخراسان والعراق والحجاز ومصر والشام والجزيرة ، وبرع فى هذا الشأن ، وتفرد بالمعرفة والإتقان وعلو الإسناد ، واستوطن مصر .

صنف كتاب الخصائص لعلى رضى الله عنه فى دمشق ؛ لأن المنحرفين عنه كثير ، ثم إنه صنف بعد ذلك فضائل الصحابة ، يصف مشائخ عصره اجتهاد النسائى فى العبادة بالليل والنهار ، وقد خرج إلى الغزو مع أمير مصر ، واستشهد بدمشق من جهة الخوارج ، قال الدارقطنى : دفن بمكة بين الصفا والمروة ، وكانت وفاته فى شعبان سنة ثلاث وثلثمائة ، واختلفت الأقوال فى محل وفاته [2] .

الإمام مالك بن أنس إمام دار الهجرة وصاحب «الموطأ» :

ونتبع تراجم أصحاب الصحاح الستة ، التعريف بأحد الأئمة

---

(١) تذكرة الحفاظ ، الجزء الثانى مختصراً . (٢) تذكرة الحفاظ للذهبى ج٢ مقتبسًا وملخصًا .

www.abulhasanalinadwi.org

الأربعة فقيه الأمة وشيخ الإسلام مالك بن أنس بن مالك صاحب كتاب «الموطأ » المتفق على جلالته وكبر شأنه ، وإن كان محله قبل أصحاب الصحاح زمنيًا ومدنيا ، ولما خصه الله به من فضل وسوابق وخصائص ، وقبول وإكرام ، ولكن نظرًا إلى ما تتمتع به الصحاح الستة من رعاية الأمة قبولا وعناية ، وتدريسا وبحثا وتسميتها بالصحاح ، قدمنا التعريف بها على التعريف بالموطأ وصاحبه الجليل إمام دار الهجرة وفقيه الأمة ، وما كل متأخر فى الحديث والتنويه به، متأخر فى المكانة وجلالة القدر [1] .

هو الإمام مالك بن أنس بن مالك ، الفقيه إمام دار الهجرة، المتفق على قبوله وجلالة شأنه ، قال الشافعى : إذا ذكر العلماء ، فمالك النجم ، وقال : لولا مالك وابن عيينة لذهب علم الحجاز ، وقال الشافعى : ما فى الأرض كتاب (فى العلم) أكثر صوابا من موطأ بن مالك ، وقال وهيب : إمام أهل الحديث مالك .

وكان مجلسه مجلس وقار وحلم وعلم ، وكان رجلا مهيبًا نبيلا ليس فى مجلسه شىء من المراء واللغط ، ولا رفع صوت ، وكان الغرباء يسألونه عن الحديث ، فلا يجيب إلا فى الحديث بعد الحديث .

---

(١) عند البعض « الموطأ » بدل ابن ماجه فى الصحاح الستة .

www.abulhasanalinadwi.org

يقول الإمام شمس الدين الذهبى فى كتابه « تذكرة الحفاظ » : «قد اتفق لمالك مناقب ما علمتها اجتمعت لغيره ، إحداها: طول العمر وعلو الرواية ، وثانيتها : الذهن الثاقب والفهم وسعة العلم ، وثالثتها: اتفاق الأئمة على أنه حجة صحيح الرواية ، ورابعتها: تجمعهم على دينه ، وعدالته ، واتباعه السنن ، وخامستها: تقدمه فى الفقه والفتوى، وصحة قواعده ، عاش ستًا وثمانين سنة ، أصح الأقوال أنه ولد سنة ثلاث وتسعين ، ومات فى سنة تسع وسبعين ومائة [١].

حدث مالك عن نافع والمقبرى ونعيم المجمر والزهرى ، وعامر ابن عبد الله بن الزبير ، وابن المنكدر ، وعبد الله بن دينار ، وخلق كثير ، وحدث عنه أمم لا يكادون يحصون ، وطبق مذهبه شمال أفريقيا من السودان وليبيا ، والجزائر إلى المغرب الأقصى (مراكش وما تبعها) والأندلس (الإسلامى القديم) [٢] .

وكتاب الموطأ من روايتين لعلمين من أعلام تلاميذ الإمام مالك ، أولاهما برواية يحيى الأندلسى الليثى المصمودى ، وهو المتبادر إلى الذهن بالموطأ عند الإطلاق ، وأكب عليه العلماء فى القديم

---

(١) مختصراً من كتاب « تذكرة الحفاظ » الجزء الأول ص ٢٠٧ ــ ٢١٣ طبع دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد.

(٢) وللموطأ شرحان للإمام أحمد بن عبد الرحيم المعروف بولى الله الدهلوى (١١١٤هـ ــ ١١٧٦هـ) أولهما « المسوى » بالعربية ، وثانيهما « المصفى » بالفارسية .

www.abulhasanalinadwi.org

والحديث.

وثانيهما برواية الإمام محمد بن الحسن الشيبانى (تلميذ الإمام أبى حنيفة) وعند بعض علماء هذا الفن ، له ترجيح على «الموطأ» برواية يحيى ، وتفضيل عليه لوجوه [1].

ومن الشروح المتأخرة «أوجز المسالك إلى موطأ مالك » للمحدث الجليل العلامة الشيخ محمد زكريا الكاندهلوى، مع مقدمتين للكتاب بقلم كاتب هذه السطور ، والعلامة محمد يوسف البنورى وقد جاء فيه من علم جم ، ومادة غزيرة ، ومعلومات مفيدة ما تشتت فى بطون الأسفار ، وكتب التاريخ والأخبار ، حتى أصبح بذلك موسوعة صغيرة فى ما يتصل بكتاب الموطأ ومؤلفه العظيم ، هذا إلى ما جاء فيه مما يختص بالهند ، وأخبار كبار الأساتذة والمحدثين فيها، وشيوخ المؤلف وما جاء فيها من أصول وقواعد ، ودرر وفرائد [2].

---

(١) قام العلامة النابغة عبد الحى بن عبد الحليم الأنصارى اللكهنوى (١٢٦٤هـ ـ ١٣٠٤هـ) بتعليق مشحون بفوائد علمية ، ومقارنات فقهية استدلالية ، سماه «التعليق الممجد على موطأ محمد » ونشر الكتاب فى ثلاثة مجلدات بتعليق وتحقيق للدكتور تقى الدين الندوى، مع تقدمة بقلم العلامة عبد الفتاح أبو غده ، وتقديم كاتب هذه السطور ، من دار القلم دمشق فى ثلاثة مجلدات كبار ، و «التعليق الممجد» فيه فوائد علمية ودراسية جمة، ذات قيمة للدارسين والمدرسين.

(٢) ملتقط من تقديم لمقدمة «أوجز المسالك إلى موطأ مالك » للعلامة المحدث الشيخ محمد زكريا الكاندهلوى ، بقلم كاتب هذه السطور أبى الحسن على الحسنى الندوى.

www.abulhasanalinadwi.org

مجاميع أخرى للحديث :

وهناك مجاميع أخرى للحديث النبوى الشريف ، تلقيت بالقبول، واستفاد منها العلماء، واستعانوا بها فى إثبات مذاهبهم ، واتجاهاتهم ، ككتاب الآثار للإمام أبى حنيفة ومسند الإمام أحمد بن حنبل، ومسند أبى داؤد الطيالسى ، وشرح معانى الآثار للإمام الطحاوى ، ومعاجم الإمام سليمان بن أحمد الطبرانى ، وسنن الدارقطنى ، وصحيح محمد بن حبان البستى ، الذى ظهر فى ثمانية عشر جزءًا مطبوعا ، وابن خزيمة ، وكتاب المصابيح لمحى السنة قامع البدعة أبى محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوى .

وتلحق بهذه القائمة الكريمة ذات قيمة ، والتى حظيت بالقبول والاختيار للتدريس والشرح (مشكاة المصابيح) للشيخ ولى الدين محمد بن عبد الله الخطيب التبريزى المتوفى بعد ٧٣٧ هـ [١] ، وقد دخلت فى قائمة المناهج الدراسية ، والشرح والإيضاح فى شبه القارة الهندية بصفة خاصة ، يرجع إلى التعرف بها ومعرفة مكانتها إلى كتب ألفت فى تاريخ تدوين الحديث وكتب التراجم والموسوعات العلمية [٢] .

---

(١) وللمشكاة شرح للإمام شرف الدين حسين بن محمد عبد الله الطيبى (م٧٤٢هـ) فى ١١ مجلدا و «مرقاة المفاتيح » للإمام ملا على القارى .

(٢) ويحسن هنا التنويه بشرح كبير ذى أجزاء عديدة ، لم يتم بعد ، اسمه « مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح » للعلامة أبى الحسن عبيد الله بن العلامة محمد عبد السلام =

www.abulhasanalinadwi.org

فنون وعلوم وضعت لخدمة الحديث وصيانته ، وللإفادة منه :

وقد ألهم الله لصيانة حديث نبيه ﷺ والذب عنه والتشكك فيه، علوما ومقدمات ، ومجالات جهود لا يلهم العناية بها وبذل الجهد فيها إلا لما يحب بقاءه والذب عنه ، وتيسير الانتفاع به، منها :

علم مصطلح الحديث :

ومن ثمار هذه الحركة المباركة أن دونت القواعد التى وضعها العلماء أثناء حركتهم لمقاومة الوضع ، والتى قسموا فيها الحديث إلى ثلاثة أقسام ، وبذلك يكون علم مصطلح الحديث الذى يضع القواعد العلمية لتصحيح الأخبار ، وهى أصح ما عرف فى التاريخ من قواعد علمية للرواية والأخبار .

وعلم مصطلح الحديث يبحث عن تقسيم الخبر إلى : صحيح وحسن وضعيف، وتقسيم كل من هذه إلى أنواع وبيان الشروط المطلوبة فى الراوى والمروى، وما يدخل الأخبار من علل واضطراب وشذوذ، وما ترد به الأخبار، وما يتوقف فيها إلى أن تعضد بمقويات أخرى،

= المباركفورى وقد انتهى إلى عشرة أجزاء، يشتغل بإتمامه ابنه الفاضل الشيخ عبد الرحمن ابن عبيد الله.

ويحسن هنا التنويه بكتاب « إعلاء السنن » كتاب جدير بأن يسمى موسوعة فى علم الحديث للشيخ ظفر أحمد التهانوى العثمانى فى ٢١ مجلداً.

www.abulhasanalinadwi.org

وبيان كيفية سماع الحديث وتحمله وضبطه ، وآداب المحدث ، وطالب الحديث ، وغير ذلك مما كان فى الأصل بحوثا متفرقة ، وقواعد قائمة فى نفوس العلماء ، فى القرون الثلاثة الأولى ، إلى أن أفرد بالتأليف والجمع والترتيب ، شأن العلوم الإسلامية الأخرى، فى تطورها وتدرجها [1] .

ومن كتب مصطلح الحديث التى استفيد منها فى دراسة مبادئ هذا الفن ، وأدخلت فى قائمة المناهج الدراسية فى شبه القارة الهندية، كتاب « نخبة الفكر فى مصطلح أهل الأثر » وشرحه « نزهة النظر » كلاهما للإمام المحدث الحافظ أحمد بن على بن حجر العسقلانى (م٨٥٢هـ) .

علم الجرح والتعديل:

ومن ثمار هذه الجهود المباركة علم الجرح والتعديل أو علم ميزان الرجال، وهو علم يبحث فيه عن أحوال الرواة وأمانتهم ، وثقتهم وعدالتهم ، وضبطهم ، أو عكس ذلك من كذب أو غفلة أو نسيان، وهو علم جليل من أجل العلوم التى نشأت عن تلك الحركة المباركة، لا نعرف له مثيلا أيضا فى تاريخ الأمم الأخرى، وقد أدى إلى نشأة

---

(١) ملتقط من كتاب « السنة ومكانتها فى التشريع الإسلامى» ص ١٠٧، ١٠٨ ، وتستعرض أسماء الكتب المهمة من هذا الفصل فى هذا الكتاب ص ١٠٨، ١٠٩ .

www.abulhasanalinadwi.org

هذا العلم حرص العلماء على الوقوف على أحوال الرواة، حتى يميزوا بين الصحيح من غيره ، فكانوا يختبرون بأنفسهم من يعاصرونهم من الرواة ، ويسألون عن السابقين ممن لم يعاصروهم ، ويعلنون رأيهم فيهم دون تحرج ولا تأثم ، إذ كان ذلك ذبًا عن دين الله وسنة رسوله ﷺ (١) .

فن أسماء الرجال :

ولم يقتصر هؤلاء المخلصون على جمع الحديث وتدوينه وعلم مصطلح الحديث وعلم الجرح والتعديل ، بل تعدت عنايتهم إلى الوسائط التى قد وقعت فى رواية الحديث ، وهم الرواة الذين رووا هذه الأحاديث ، فعنوا بمعرفتهم ومعرفة أسمائهم ، وأسماء آبائهم ، وحوادث حياتهم وأخلاقهم ، ومكانتهم فى الأمانة والصدق والحفظ، وهكذا أصبح الذين اتصلوا بالشخصية الكريمة التى وعد الله لها بالخلود وبقاء الذكر ، وانتشار الاسم ﴿ **وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ** ﴾ أصبح الذين اتصلوا بها موضوع الدارسين والباحثين ، وخرجوا من زوايا الخمول ، واستحقوا الحياة والاجتهاد ، وأصابهم فيض من حياة هذه الشخصية الخالدة ، وحيوا وظهروا ، واحتفظ التاريخ بأسمائهم وأحوالهم ، ورآه حقا على نفسه .

---

(١) ملتقط من كتاب «السنة ومكانتها فى التشريع الإسلامى» ص ١٠٩، ١١٠ ، واقرأ أسماء أئمة هذا الشأن ، وأسماء كتبهم فى نفس البحث.

www.abulhasanalinadwi.org

وهكذا ظهر علم أسماء الرجال إلى عالم الوجود ، وكان من مفاخر هذه الأمة التى لا يشاركها فيها أمة من الأمم ، قال الدكتور أسبرنجر (SPRENGER) فى مقدمته الإنجليزية على كتاب (الإصابة فى أحوال الصحابة) للحافظ ابن حجر العسقلانى ما ترجمته :

« لم تعرف أمة فى التاريخ ، ولا توجد الآن على ظهر الأرض، وفقت لاختراع فن مثل فن أسماء الرجال ، الذى نستطيع بفضله أن نقف على ترجمة خمسمائة ألف (نصف مليون) من الرجال»[1] .

ولم يعن المحدثون بتعريف رجال الحديث فحسب ، بل التزموا الصدق والصراحة فى تعريفهم ، وجمعوا كل ما يتصل بأخلاقهم وعاداتهم ، وما يدل على قوتهم وضعفهم ، واحتياطهم وتساهلهم ، وتقواهم ، وعلمهم وذاكرتهم ، وجمعوا كل ما قاله معاصروهم فيهم ، ولم يداروا ولم يجاملوا فى ذلك ، ولم يهابوا أحدًا ، ولو كان بعضهم أميرًا مهابًا ، أو شيخًا وقورًا ، وقد روى التاريخ فى ذلك طوائف تدل على شهادة هؤلاء الناقدين بالحق وتدقيقهم وعلمهم بقوله تعالى :

---

(١) « الإصابة فى أحوال الصحابة » طبع كلكته ١٨٥٣ م ــ ١٨٦٤م ، واقرأ التزامات علماء أسماء الرجال والمؤلفين فى الموضوع ص ٨٢ ، ٨٣ من كتاب «رجال الفكر والدعوة فى الإسلام » ج ١ .

www.abulhasanalinadwi.org

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالأَقْرَبِينَ ﴾ (١) .

الفقه المقارن ، ومحاكمة المذاهب والاجتهادات فى ضوء الكتاب والسنة :

وقد اقتضى الاختلاف الفقهى ، وتشعب الآراء والاجتهادات، أن يقارن بين المذاهب الفقهية والآراء الاجتهادية فى ضوء الكتاب والسنة بصفة عامة ، وفى ضوء الأحاديث الثابتة ، والقوية والضعيفة بصفة خاصة ، وترجيح مذهب على مذهب ، واجتهاد على اجتهاد.

وقد قام بذلك علماء مذاهب مختلفة ــ كالحنفى والمالكى ، والشافعى والحنبلى ، وأصحاب الاختصاص فى الحديث ــ كتبًا فى موضوع « الفقه المقارن » والمحاكمة بين الاجتهادات والمذاهب الفقهية، تجلت فيها سعة نظرهم ، وواسع اطلاعهم ، واستعراضهم الأمين، لا يبرء ذلك من انحياز ، أو تمايل إلى مذهب خاص ، قد يأتى من غير قصد وشعور ، ولا يبرأ من ذلك عمل إنسانى فى أى

---

(١) سورة النساء : ١٣٥ .

ويرجع فى دراسة فن أسماء الرجال ، والجرح والتعديل إلى «مقدمة ابن الصلاح » و«تدريب الراوى » و «فتح المغيث » وفى تراجم المحدثين والرواة « تذكرة الحفاظ » «وسير أعلام النبلاء » للإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبى (م٧٤٨) فى ٢٥ مجلدًا وغيرها من الكتب .

www.abulhasanalinadwi.org

مجال من مجالات العلم والبحث ، والمقارنة والتحقيق ، ولكن هذه الكتب ــ فى موضوع الفقه المقارن ، وسرد دلائل المذاهب ومصادرها ــ لا تخلو من فوائد علمية ، ومواد دراسية وتحقيقية (١) .

معاجم فن الحديث :

وقد وضع العلماء فى عصور مختلفة معاجم للكلمات التى وردت فى متون الحديث ، وقد عنوا بشرحها وإيضاحها فى شروح كتب الحديث كالعلامة العينى فى «عمدة القارى فى شرح صحيح البخارى » والنووى فى شرح صحيح مسلم ، وغيرهما من شروح الصحاح ودواوين الحديث .

ولكن الذى امتاز فى هذا المجال اللازم والحاسم فى فهم

---

(١) من نماذج البحث والمقارنة فى هذا الموضوع « فتاوى شيخ الإسلام الحافظ ابن تيمية » وكان يستحق أن يسمى « موسوعة شيخ الإسلام ابن تيمية » بدلا من « فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية » وهذا من غير أن يكلف المستفيد من هذا الكتاب الجليل اتباع كل ما جاء فيه من مذاهب وترجيحات وإثباتات .

وخير كتاب ومصدر للدراسة والاستفادة فى الفقه المقارن للطالب المتوسط كتاب « نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار » للعلامة محمد بن على الشوكانى(م١٢٥٥هـ) فى ثمانية أجزاء (١ــ ٨).

من أهم خصائصه استنباط أحكام الفقه من الحديث وكيفية دلالتها عليها، وأقوال مذاهب علماء الأمصار فيها مع بيان مذاهب علماء الصحابة والتابعين ، وحجة كل مع بيان راجحية الحكم فى ذلك .

www.abulhasanalinadwi.org

الحديث وتطبيقه علميا وعمليا ، هو العلامة محمد طاهر الفتنى الهندى الكجراتى، المتوفى ٩٨٦هـ فى كتابه الفريد فى هذا الموضوع الذى يدين له ويحتاج إليه ، ويستفيد منه كل معلم للحديث ودواوين السنة [١] فضلا عن الطالب والدارس ، المسمى بـ (مجمع بحار الأنوار، فى غرائب التنزيل ولطائف الأخبار) فى خمسة أجزاء.

وكفى شهادة لذلك ما قاله المؤرخ الكبير والمحدث والناقد الممتاز العلامة السيد عبد الحى الحسنى رحمه الله المتوفى ١٣٤١هـ فى كتابه فى أعلام الهند وشخصياتها المرموقة ، المسمى بـ « نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر » [٢] الذى هو فى ثمانية أجزاء ، فى ترجمة العلامة محمد طاهر الفتنى فى الجزء الرابع من الكتاب ما نصه :

«جمع فيه كل غريب الحديث وما ألف فيه ، وجاء كالشرح للصحاح الستة ، وهو كتاب متفق على قبوله بين أهل العلم ، منذ ظهر فى الوجود ، وله منة عظيمة لذلك العمل على أهل العلم»[٣].

---

(١) طبع بمطبعة دائرة المعارف العثمانية سنة ١٣٩٥هـ فى خمسة مجلدات.

(٢) صدرت لهذا الكتاب طبعتان من دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد ، الهند ، وصدرت الطبعة الثالثة باسم «الإعلام بمن فى تاريخ الهند من الأعلام» من مطبعة ندوة العلماء ، وهو فى طريقه إلى الطبع من دار القلم لصاحبها محمد على دولة .

(٣) (نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر) أو (الإعلام بمن فى تاريخ الهند من الأعلام) ج٤ .

ولا يغض النظر فى هذا الموضوع عن «النهاية فى غريب الحديث والأثر»لابن أثير الجزرى فى خمسة مجلدات .

www.abulhasanalinadwi.org

حاجة هذا العصر أشد إلى الاحتفاظ بالحديث والسنة من العصور الماضية ، والباعث الجديد على إنكار الحديث والسنة :

لقد ذكرنا فى شرح وتفصيل أن الحديث ميزان عادل لوزن حياة المسلمين وواقعهم ، والحكم عليه فى كل عصر ، وإن الحديث وسيلة قوية للحسبة على المجتمع الإسلامى ، ومدرسة دائمة يتخرج فيها المصلحون والمجددون ، وذكرنا شهادة التاريخ لتأثير الحديث ، وكتب السنة فى الإصلاح والتجديد [1] .

وقد ظهر أخيراً أن الدعاة إلى تقليد الحضارة الغربية (أحيانا جزئيا وأحيانا كثيرة كليا) قد عرفوا بفطنتهم وتجاربهم العملية أن الحديث أكبر عائق فى سبيلهم ، وهو الذى يتعارض مع أهوائهم ودعواتهم ، ومناهج حياتهم ، وهو الذى يحبط مساعيهم أو يخلق لها مشاكل وعوائق ، وتحديات ومعارضات ، فاستهدفوه ، واعتبروه أكبر منافس وهدف ، فى تحقيق أغراضهم وهدفهم لنقل الجيل الإسلامى المعاصر من حضارة إلى حضارة ، ومنهج الحياة القائمة على التعاليم الإسلامية، والآداب النبوية السنية ، وأسوة الرسول ، التى حث

---

(١) ليرجع فى ذلك إلى رسالة الكاتب «دور الحديث فى تكوين المناخ الإسلامى وصيانته» طبع المجمع الإسلامى العلمى ، ندوة العلماء ، لكناؤ ــ الهند .

www.abulhasanalinadwi.org

عليها القرآن ودعا إليها بصراحة بقول الله تعالى :

﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيراً ﴾ (١) .

وقوله :

﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ ﴾ (٢) .

وقد ثبتت بالحديث والسنة آداب وتعليمات ، وأساليب للحياة والعشرة ، ومنكرات ذمها رسول الله ﷺ وأنكر عليها واعتبرها من شعائر الجاهلية ، أو تقليداً للأمم غير الإسلامية، فاستهدفوا الحديث والسنة بصورة خاصة، وعارضوها معارضة قوية ، وحاولوا أن يشككوا فيها ويصرفوا عنها، وكانوا فى ذلك ــ مع استنكارهم والبراءة منهم ــ أذكياء شطارين ، عارفين بنفسية هذه الأمة ، وكيف يستطيعون أن يوجهوها من الاتباع والتقيد ، والعمل بالشريعة الإسلامية، والحياة على منهج حياة الرسول والصحابة إلى الحرية والانطلاق ، وتحقيق الشهوات والرغبات ، وتقليد الحضارة الغربية ، والرغبات النفسية فى حرية تامة .

وهنا ننقل ما جاء فى آخر رسالتنا « دور الحديث فى تكوين

---

(١) الأحزاب : ٢١ .

(٢) آل عمران : ٣١ .

www.abulhasanalinadwi.org

المناخ الإسلامى وصيانته » (١) .

دافع جديد إلى إنكار الحديث والسنة :

وقد علل العالم الغربى المهتدى محمد أسد (ليوبولد ويس سابقاً) التنصل من السنة ونزعة إنكار الحديث ــ التى ظهرت طلائعها فى الفترة الأخيرة ــ فى ضوء معرفته لنفسية الجيل الجديد ، وقوة سيطرة الحضارة الغربية، بصعوبة التطبيق بين موازين الحضارة الغربية وقيمها وأساليب حياتها و « موضاتها » وبين السنة والجمع بين الحياة التى تقوم على الحب العميق ، والثقة التامة بصاحب الرسالة الإسلامية ، ومصدر السنة النبوية ــ عليه الصلاة والسلام ــ وبين تقديس الحضارة الغربية ــ والنظر إليها كآخر ما وصل إليه العلم الإنسانى ، ولعل هذا هو السبب الذى يحث بعض القادة السياسيين والحكام ، فى بعض الشعوب الإسلامية والأقطار العربية ، على الهجوم على السنة وإنكار الحديث ، يقول محمد أسد :

« وفى هذه الأيام التى زاد فيها نفوذ المدنية الغربية فى البلاد الإسلامية نجد سبباً جديداً يضاف إلى الموقف المستغرب الذى يقفه من

---

(١) أعدت هذه الرسالة لتقرأ فى موسم المحاضرات لرابطة العلام الإسلامى فى عام ١٤٠٠هـ ، وقد ألقيت فى ليلة الثلاثاء من ذى قعدة الحرام سنة ١٤٠١هـ(١٣ من سبتمبر ١٩٨١م) فى قاعــة المحاضرات بمكة المكرمة ،وقد حضرها عدد وجيه من العلماء والأساتذة والمثقفين وأعيان الحجاج .

www.abulhasanalinadwi.org
نسميهم « متنورى المسلمين » من هذه القضية ،ذلك هو قولهم: إنه من المستحيل أن نعيش على سنة النبى ﷺ ، وأن نتبع الطريقة الغربية فى الحياة فى آن واحد ، ثم إن الجيل المسلم الحاضر مستعد لأن يكبر كل شىء غربى ، وأن يتعبد لكل مدنية أجنبية ،لأنها أجنبية،ولأنها قوية وبراقة من الناحية المادية ،هذا التفرنج كان أقوى الأسباب التى جعلت أحاديث النبى عليه الصلاة والسلام ، وجعلت جميع نظام السنة معها لا تجد قبولا فى يومنا هذا ، إن السنة تعارض الآراء الأساسية التى تقوم عليها المدنية الغربية معارضة صريحة ،حتى إن أولئك الذين خلبتهم الثانية (المدنية الغربية) لا يجدون مخرجاً من مأزقهم هذا إلا برفض السنة ،على أنها غير واجبة الاتباع على المسلمين ، ذلك لأنها قائمة على أحاديث لا يوثق بها ،و بعد هذه المحاكمة الوجيزة يصبح تحريف تعاليم القرآن الكريم ، لكى تظهر موافقة روح المدنية الغربية أكثر سهولة » (١) .

التشكيك فى حجية الحديث وإنكـار السنـــــة

مؤامرة على الإسلام ، ستبوء بالخيبة والإخفاق :

والذين يحاولون أن يحرموا الأمة هذا المنبع الفياض للحياة والهداية والقوة ، بإثارة الشك والارتياب فى حجية الحديث وقيمته ، وزحزحة ثقتها به ، إنهم لا يدرون أنهم يكونون بذلك قد جعلوا

---

(١) « الإسلام على مفترق الطرق » ص ٩٥ ، ٩٦ ترجمة الدكتور عمر فروخ ، طبع دار العلم للملايين ، بيروت ، الطبعة الثالثة ١٩٥١ م .

www.abulhasanalinadwi.org

أمتهم « محرومة الإرث » « محذوقة الصدر» « مقطوعة الأصل » حائرة تائهة ، كما صنع أعداء اليهودية والمسيحية ، أو حدثان الدهر معهما ،فلو أنهم يصنعون ذلك عن شعور ووعى ، لما كان لهذه الأمة ودينها عدو ألد منهم وأحنقِ ، لأنها لا تعود إذن هناك وسيلة إلى إنشاء هذا الذوق الدينى من جديد ، الذوق الذى كان يمتاز به الصحابة رضى الله عنهم والذى لا يمكن أن يوجد إلا بصحبة النبى ﷺ مباشرة، أو بواسطة الحديث الذى هو صورة حية لذلك العهد ، ومذكرة ناطقة للحياة النبوية تزخر بكيفيات العهد النبوى ، وتتعطر بأريجه وتفوح برياه .

وقد أحسن الأستاذ محمد أسد فى كتابه القيم « الإسلام على مفترق الطرق » تشخيص هذا العداء للإسلام ومدى خطر هذه المؤامرة التى تحاول تجريد المجتمع الإسلامى من هذه القوة التى لا عوض عنها ، وهذه الثروة التى لا مثيل لها ، فيقول :

«لقد كانت السنة الهيكل الحديدى الذى قام عليه صرح الإسلام، وإنك إذا أزلت هيكل بناء ما ، أفيدهشك بعدئذ أن يقوض ذلك البناء ، كأنه بيت من ورق » (١) .

ويتحدث عن تأثير إنكار الحديث وضرورة اتباع السنة ، فيذكر نتيجة ذلك ويقول :

---

(١) « الإسلام على مفترق الطرق » ص ٨٥ .

www.abulhasanalinadwi.org

« ولكن تلك المنزلة الممتازة التى للإسلام ــ على أنه نظام خلقى وعملى ، ونظام شخصى واجتماعى ــ تنتهى بهذه الطريقة (يعنى بإنكار الحديث وضرورة اتباع السنة) إلى التهافت والاندثار » (١) .

وبالرغم من هذه المحاولات الطائشة للتشكيك فى حجية الحديث والدعوة إلى إنكار السنة التى ظهرت على مستويات مختلفة وبدوافع متنوعة ، عقائدية ، وسياسية ،وشخصية ، وللهروب من مسئولية العمل بالأحكام الشرعية ، والالتزام الدينى ،فى فترات مختلفة (٢) لم يزل شعار السنة عاليًا ، والدعوة إليها قائمة ، وقد عجنت بها طينة المجتمع الإسلامى ،وتغلغلت فى أحشائه ، وجرت منه مجرى الروح والدم ، حتى أصبح من المستحيل تجريده منها ، وإقامة مجتمع جديد على مجرد الدعوة إلى القرآن الذى اقترن بعمل الرسول ﷺ وشرحه له ، وتفصيل ما جاء فيه مجملا ــ ﴿ **وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ** ﴾ (٣) .

ولايزال الحديث النبوى الشريف معتنى به ، دراسة وتفهما وتحقيقًا ونشراً لمصادره التى لم تر ضوء الشمس بعد ، ولاتزال الحسبة قائمة على المجتمع الإسلامى والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ،

---

(١) نفس المصدر ص ٩٥ .

(٢) ليراجع للتفصيل الباب الثانى من كتاب « السنة ومكانتها فى التشريع الإسلامى » فى الشبه الواردة على السنة فى مختلف العصور ، ص ١٤٣ ــ ١٥٣ .

(٣) النحل : ٤٤ .

www.abulhasanalinadwi.org

والرد على البدع والمحدثات علي قدم وساق بما فى ذلك من تقليد الحضارة الغربية التقليد الأعمى ، والردة العقائدية والفكرية والحضارية ، وقبول المدنية الغربية برمتها وبحذافيرها ، وعلى علاتها، ومخالفاتها للحياة الإسلامية ، بفضل الاحتكام إلى السنة والرجوع إلى الحديث تحقيقاً لما أخبر به النبى ﷺ :« لاتزال طائفة من أمتى قوامة على أمر الله لا يضرها من خالفها »(١) . وفى حديث آخر : «لاتزال طائفة من أمتى ظاهرين على الحق حتى تقوم الساعة » (٢).

إن شأن المشككين فى حجية الحديث ، والحاملين للواء إنكار السنة ، مع الحديث النبوى والسنة المطهرة ، كما حكاه الشاعر العربى القديم :

كناطح صخرة يوماً ليوهنها

فلم يضرها ، وأوهى قرنه الوعل

---

(١) رواه ابن ماجه .

(٢) رواه الحاكم .

www.abulhasanalinadwi.org

بعض توجيهات وتجارب دراسية

لقد سنح للمؤلف ــ مع اعتراف بالقصور وقلة البضاعة فى دراسة علم الحديث الواسع الجامع ــ وألقى فى روعه ــ فى ضوء حياته المدرسية واتصالاته بالأوساط العلمية والفكرية ، والتأليفية ــ أن يعرض فى آخر هذه الرسالة الوجيزة ، بعض توجيهاته المخلصة ، ولفتاته الهادفة ، إلى قراء هذه الرسالة الوجيزة المتواضعة ، فى المدارس الدينية ، والحلقات العلمية ، والتحقيقية ، مع اعتذار ومعرفة بضآلة الشخصية وقلة البضاعة العلمية .

١ ــ أول ما يجب الاهتمام به والحرص عليه ، هو تصحيح النية، والإخلاص ، والاحتساب ، فى دراسة كتب الحديث ، والبحث عن السنة ، وقد قرن رسول الله ﷺ بعض الواجبات الدينية ، والأعمال التى لا يقوم بها الإنسان إلا امتثالا لأمر الله ، وابتغاءً لوجه الله ، بالإيمان والاحتساب ، إذ يتطرق إلى ذلك ــ بحكم البيئة والعادة ومحاسبة الناس ــ الحرص على موافقة الناس والبيئة ، والتحرز من التعرض للنقد والملام ، فيقوم بهذه الفريضة الدينية مسايرة الناس والبيئة ، أو خشية من النقد والملام ، والإشارة إليه بالبنان ، فقيد تلك الواجبات الدينية ، أو العبادات الشخصية ،

www.abulhasanalinadwi.org

باستحضار نية الثواب ، ورضا الله تبارك وتعالى ،والتقرب إليه ، فقال ــ عليه الصلاة والسلام ــ ولا يقوله إلا نبى ملهم من الله ، عارف بمواضع الضعف فى البشر ، وتطرق الأهواء ، ونزغات الشياطين إلى النفوس ــ : « من صام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه » (١) وقال : « من قام ليلة القدر إيماناً واحتسابًا غفر له ما تقدم من ذنبه » (٢) فإذا كان من الممكن أن يخشى على الإنسان أن يصوم رمضان ، أو يقوم ليلة القدر ــ وفيهما مشقة ومجاهدة ، وما شرعا إلا للتقرب إلى الله وابتغاء رضوانه ــ أن يتجرد ذلك عن الإيمان والاحتساب ، فكيف بالأعمال والجهود التى تتنوع أهدافها وفوائدها ، ولذلك تحتاج هذه الأعمال والانشغالات والجهود إلى عناية خاصة . واهتمام بالغ باستحضار نية الثواب والأجر من الله ، وعزم الانتفاع به شخصيا وجماعياً ، والعزم على تبليغه ونشره ، ومحاسبة المجتمع فى ضوئه ، والعمل بقوله ﷺ : « نضر الله امرأ سمع منا شيئاً فبلغه كما سمعه فرب مبلغ أوعى من سامع » (٣).

وقد كان الإمام البخارى رحمه الله حكيماً وموفقاً ، فى بدء

---

(١) رواه البخارى فى صحيحه ، كتاب الصوم باب من صام رمضان إيماناً واحتساباً .

(٢) رواه البخارى فى صحيحه ، كتاب الصوم باب فضل ليلة القدر .

(٣) رواه الترمذى وقال : حديث حسن صحيح .

www.abulhasanalinadwi.org

كتابه « الجامع الصحيح » بحديث : « إنما الأعمال بالنيات ، وإنما لكل امرئ ما نوى ، فمن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها أو إلى امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه » (١) .

وقد حقق الإمام بهذا البدء الشريف الحكيم غرضين ، أولهما الإشارة إلى أن جمعه للأحاديث الصحاح وتأليفه لهذا الكتاب ، إنما كان ابتغاء رضوان الله ، ورجاء ثوابه ، وتبليغ كلام الرسول عليه الصلاة والسلام (بأصح ما ثبت وروى) إلى القراء عامة ، والعلماء والمشتغلين بعلم الحديث خاصة ، والغرض الثانى حث الدارسين على تصحيح النية وابتغاء رضوان الله ، وكانت خير فاتحة ومقدمة لكتاب يؤلف فى الحديث الشريف (٢) .

فالمطلوب والمرجو أولا من طلبة علم الحديث وقراء مجاميعه أن يصححوا نيتهم ، وأن يكونوا مخلصين محتسبين ، متقربين إلى الله ، راجين ثوابه وتوفيقه ، متجردين عن طلب الدنيا وتحقيق غرض من الأغراض المادية ــ كنيل الجاه والشهرة والتميز والافتخار والاكتساب ــ وإن تحقق شئ من ذلك من غير قصد ونية .

---

(١) الجامع الصحيح للبخارى ، كتاب الإيمان .

(٢) وفى ذلك جواب وإقناع لمن انتقد الإمام البخارى فى عدم بدء كتابه بمقدمة فيها حمد الله والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ ، وإبداء الغرض وتحديد موضوع الكتاب ، إذ كان ذلك خير مقدمة وخطبة للكتاب .

www.abulhasanalinadwi.org

٢ــ ويقترن بالإيمان والاحتساب ،ومعرفة قيمة الحديث النبوى ومكانته ، الأدب اللائق به ، والتواضع وحمد الله تعالى على هذا التوفيق والسعادة ، وقد رويت فى ذلك حكايات عن المعلمين ، وملقى الدروس فى هذا الموضوع الجليل والتلاميذ العارفين بشرفه ، الشاكرين على توفيق الله تعالى لهم ، من المحافظة على الوضوء ، والتأدب والإنصاف ، وقد رويت عمن خالف هذا الشأن ، وتناول الحديث أو كتب الحديث بالإهانة وسوء الأدب ، والنقد اللاذع ، روايات مخيفة مرعدة ، من التورط فى الإلحاد ، أو التعرض لسخط الله تعالى ، أعاذ الله جميع المسلمين ، والطالبين للدين من هذه العاقبة الوخيمة ، والعقوبة الذميمة .

٣ ــ لقد تحقق وثبت من القرآن الكريم أنه كان من مقاصد البعثة الكريمة الرئيسية الأصيلة ، تعليم الكتاب والحكمة والتزكية ، وقد جاء فى القرآن الكريم :

﴿ كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولاً مِّنكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ ﴾ (١) .

وقال : ﴿ لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴾ (٢) .

---

(١) البقرة : ١٥١ .

(٢) آل عمران : ١٦٤ .

www.abulhasanalinadwi.org

وقال : ﴿ هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلالٍ مُّبِينٍ ﴾(١) .

فكانت تزكية النفوس من المقاصد الرئيسية التى كانت لها البعثة ، ومن المظاهر الكبرى التى تجلت فيها معجزة النبوة المحمدية ، والشريعة الإسلامية ، والأسوة النبوية ، وهى مهمة تهذيب الأخلاق، والتحلى بالفضائل، والتجنب عن الرذائل والذمائم، وكون المسلم المتخرج فى هذه المدرسة النبوية التربوية مثلا كاملا ، وأسوة مرموقة فى السمو الخلقى، والسلوك الإنسانى، مقتبساً فى كل ذلك عن مشكاة النبوة، والتعليمات النبوية، مصداقاً لقوله تعالى :

﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيراً ﴾ (٢) .

وقد أطلق الله لفظ الحكمة على هذه الأخلاق والآداب فى عدة مواضع (٣) .

وقد تجلت أهمية هذه المهمة (تزكية النفوس وتهذيب الأخلاق) فى قوله ﷺ : « إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق » (٤) . فقد كان خير

---

(١) الجمعة : ٢ . (٢) الأحزاب : ٢١ . (٣) راجع سورة لقمان الآية ١٢ .

(٤) رواه مالك فى « الموطأ » بلاغاً عن النبى ﷺ وآله وسلم ، وقال ابن عبد البر : هو متصل من وجوه صحاح عن أبى هريرة وغيره، وقد رواه الإمام أحمد فى المسند بسند صحيح عن أبى هريرة رضى الله عنه مرفوعاً،بلفظ « إنما بعثت لأتمم صالح الأخلاق» .

www.abulhasanalinadwi.org

مثال له ، وأفضل أسوة فيه ، فقد قال القرآن : ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ (١) .

فتجب العناية الخاصة بالاستفادة من كتب الحديث ودواوين السنة فى هذا الجانب (تزكية النفس ، وتهذيب الأخلاق ، واتباع الأسوة النبوية ، والتعليمات والآداب التى جاءت فى كتب الحديث ودواوين السنة) والحرص والجهد لكون طالب الحديث ــ فضلا عن معلمه ، والمؤلف والمحقق فى موضوعه ــ أسوة للناس فى الأخلاق والمعاملات والسلوك ، والعشرة ، مثبتا ومبرهناً على تأثير علم الحديث ، والاشتغال بالسنة ، والسيرة ، فى حياته وسلوكه ، ومعاملاته ومظاهره ، فيكـون ذلك محرضاً للناس (خصوصاً فى بلد الأكثرية فيه لغير المسلمين ، أو بلد ومجتمع تسود فيه الحضارة الغربية) على التأمل فى أسباب هذه الميزة والاتسام ، ودراسة الإسلام، والسيرة النبوية ، فتكون خير دعوة ، وأقوى استلفات من غير دعاية وإشاعة .

ويحسن تحقيق هذا الغرض ويساعد عليه ، العناية بدراسة الكتب الصحيحة المأثورة التى عنى فيها بهذا الموضوع بصفة خاصة .

من أهمها كتاب « الأدب المفرد » لأمير المؤمنين فى الحديث

---

(١) القلم : ٤ .

www.abulhasanalinadwi.org

الإمام محمد بن إسماعيل البخارى ، صاحب الجامع الصحيح ، والثانى كتاب « الترغيب والترهيب » للحافظ الكبير زكى الدين عبد العظيم أبى محمد المنذرى الدمشقى (٥٨١ ــ ٦٥٦ هـ) .

والثالث « رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين » للإمام الحافظ الفقيه أبى زكريا محيى الدين يحيى النووى(٦٣١ ــ ٦٧٦هـ) شارح صحيح مسلم (١) .

وأخيراً ،ولا آخراً، يحترز بقدر الإمكان عن الهجوم بعنف وقسوة على مذهب من المذاهب الفقهية المعمول به من قديم الزمان ، والمؤسس على استخراج الأحكام واستنباط الآراء والقضايا من الكتاب والسنة ــ على اختلاف فى الاجتهاد والمعايير ــ بحسن النية والإخلاص ، والورع والتقوى ،وإجلال الكتاب والسنة ، وإحلالهما المحل الأول ، وما كتب الله له من الشيوع والانتشار والقبول والإقبال، فيكون ذلك جهاداً فى غير جهاد، ونضالا فى غير عدو (٢).

---

(١) يلحق بهذه القائمة ــ مع اعتذار وتواضع ــ كتاب « تهذيب الأخلاق » لوالد مؤلف هذه الرسالة العلامة عبد الحى بن فخر الدين الحسنى رحمه الله (م١٣٤١هـ) طبع المكتب الإسلامى دار بيروت ، ودار العلوم ندوة العلماء ، وهو مقرر فى المنهج الدراسى فى دار العلوم التابعة لندوة العلماء .

(٢) يرجع فى ذلك إلى مطالعة كتاب « الإنصاف فى بيان أسباب الاختلاف » للإمام الشيخ أحمد بن عبد الرحيم المعروف بولى الله الدهلوى رحمه الله ، صاحب « حجة الله البالغة » و « إزالة الخفاء » . =

www.abulhasanalinadwi.org

وبدلا من ذلك تركز كل عناية وكل ما أنعم الله به من دراسة للكتاب والسنة ، والاستدلال بالقرآن والحديث ، وكل ما أنعم الله به من قدرة بيانية ، ومقدرة خطابية ، واستدلالية ، على الرد على أنواع الشرك والبدع ومظاهرهما الفاشية بصفة خاصة فى بلاد دخل فيها الإسلام عن طريق الفاتحين العجم ، المغمورة بأكثرية غير إسلامية، خاضعة لتقاليدها وعقائدها وعاداتها ، والتى طالت الفترة فيها ــ أحياناً كثيرة ــ على دراسة الحديث الشريف ، وإشاعته ونشره، وتفهيم للقرآن الكريم ، واطلاع على تعليماته عن طريق اللغات الإقليمية والمحلية كما كان شأن الهند .

وليكونوا فى ذلك مقتفين لمناهج الإمام أحمد بن عبد الرحيم ولى الله الدهلوى ، وأبنائه وخلفائه ، خصوصاً الإمام السيد أحمد الشهيد رحمه الله (ش ١٢٤٦ هـ) وصاحبه الإمام الشيخ إسماعيل

= وليس معنى ذلك المنع من الدراسة المقارنة وعرض المذاهب الفقهية على الحديث ، والبحث عن دليلها ومؤيداتها فى دواوين السنة وكتب الحديث المعتمد عليها ، كما فعل عدد من كبار العلماء فى القديم ، إنما المقصود التجنب من القيام بحركة شعبية متحمسة ودعاية سياسية وحزبية قوية ضد المذاهب الفقهية المعمول بها فى الجماهير المطابقة للكتاب والسنة مبدئيا ، لأنها تحدث رد فعل وحركة مقاومة ليست فى صالح الأمة فى عصر وبيئة كثرت فيها التحديات والهجمات والأخطار والمؤامرات ضد الوجود الإسلامى ، وشرائع الإسلام ومشخصاته .

www.abulhasanalinadwi.org

ابن عبد الغنى بن ولى الله الدهلوى رحمه الله وأصحابهما كالشيخ ولاية على الصادق فورى البتنوى ، وأصحابه وخلفائه والشيخ كرامة على الجونفورى الذى اهتدى عن طريقه إلى العقيدة الصحيحة ، والعمل بالسنة عدة ملايين من البشر فى بنغلاديش وغيرهما (١) .

وما التوفيق إلا من عند الله

---

(١) ليرجع فى الاطلاع على تاريخ هذه الدعوة ، والقائمين بها وإمامها الإمام السيد أحمد الشهيد رحمه الله إلى كتاب «سيرة سيد أحمد شهيد رحمه الله » فى أردو ١ـ٢ ورسالة «إذا هبت ريح الإيمان » ورسالة «الإمام الذى لم يوف حقه من الإنصاف والاعتراف » لصاحب هذه الرسالة أبى الحسن على الحسنى الندوى ، وكتاب «تقوية الإيمان» للعلامة الشهيد الشيخ إسماعيل بن عبد الغنى الدهلوى ، وعلى الله قصد السبيل ، وقد أسلم على يد السيد أحمد بن عرفان الشهيد أربعون ألفا من الوثنيين والهنادك وبايعه وتاب على يده من العقائد الضالة والأعمال والأخلاق الفاسدة ثلاثة ملايين من المسلمين .

www.abulhasanalinadwi.org

ملاحظة

ليلاحظ أن صاحب هذه الرسالة أشار إلى شروح كتب الحديث ــ من الصحاح والسنن والمسانيد ــ التى وصل إليها علمه أو استفاد منها ، ويمكن أن يكون قد فاته التنويه ببعض الشروح المهمة والمفيدة، فليس الكتاب موسوعة علمية ، أو قائمة مستوعبة ، وقد كتب معظم ما جاء فى هذه الرسالة بعيدًا عن المكتبات الرئيسية الغنية ، فالرجاء ألا يحمل ذلك على عصبية طائفية ، أو تركيز على مذهب فقهى معين ، أو مدرسة علمية فكرية خاصة.

«والعذر عند كرام الناس مقبول ».

(المؤلف)

www.abulhasanalinadwi.org

www.abulhasanalinadwi.org

الفهرس

الموضوع	الصفحة
تقديم الكتاب بقلم الدكتور الشيخ عبد الله عباس الندوى	٥
السر الإلهى وحكمة الله فى وجود علم الحديث النبوى وبقائه وعناية الأمة به	١٧
اقتضاء ختم النبوة ، وملأ الفراغ ، والعصمة من رد الفعل	١٨
تعويض الأمة عن نحت التماثيل وصنع الصور وتناقل الأساطير	١٩
ميزان لوزن الأمة فى كل عصر وجيل ، وحسبتها ورقابتها	٢٠
مصدر قيام المصلحين والمجددين وأقوى باعث على محاربة الفساد والبدع	٢١
سر التريث فى تدوين الحديث على مستوى علمى وتأليفى كبير فى عصر الصحابة الأولين	٢٢

www.abulhasanalinadwi.org

دور العناية بجمع الحديث وتدوينه ٢٤
حركة الجمع والتدوين فى القرن الأول والثانى ٢٦
الصحاح الستة ٢٨
تعريف موجز بأصحاب الصحاح الستة ونبذة من تراجمهم وخصائصهم ٣١
إمام الحفاظ محمد بن إسماعيل البخارى صاحب الجامع الصحيح ٣١
منزلته فى فن الحديث وعبقريته ٣٢
مزية الجامع الصحيح للبخارى وفضله ، وعناية الأمة به تلقياً ورواية ، وشرحاً وتدريساً ٣٤
مزية الأبواب والتراجم ولطائفها ودقائقها ٣٧
الإمام مسلم بن الحجاج القشيرى ٣٩
الإمام أبو داود السجستانى صاحب السنن ٤١
الإمام أبوعيسى الترمذى ٤٤
الإمام ابن ماجه صاحب السنن ٤٦
الإمام النسائى صاحب السنن ٤٧
الإمام مالك بن أنس إمام دار الهجرة وصاحب«الموطأ» ٤٧

www.abulhasanalinadwi.org

مجاميع أخرى للحديث ٥١
فنون وعلوم وضعت لخدمة الحديث وصيانته ، وللإفادة منه ٥٢
علم مصطلح الحديث ٥٢
علم الجرح والتعديل ٥٣
فن أسماء الرجال ٥٤
الفقه المقارن ، ومحاكمة المذاهب والاجتهادات فى ضوء الكتاب والسنة ٥٦
معاجم فن الحديث ٥٧
حاجة هذا العصر أشد إلى الاحتفاظ بالحديث والسنة من العصور الماضية ، والباعث الجديد على إنكار الحديث والسنة ٥٩
دافع جديد إلى إنكار الحديث والسنة ٦١
التشكيك فى حجية الحديث وإنكار السنة مؤامرة على الإسلام ، ستبوء بالخيبة والإخفاق ٦٢
بعض توجيهات ، وتجارب دراسية ٦٦
ملاحظة ٧٥
الفهرس ٧٧

www.abulhasanalinadwi.org

رقم الإيداع : ٧٣٨٨ / ١٩٩٧ م

الترقيم الدولي
I . S . B . N . 977 - 5826 - 01 - 2

مطابع دار الطباعة والنشر الإسلامية
العاشر من رمضان المنطقة الصناعية ب ٢ - تليفاكس : ٣٦٣٣١٤ - ٣٦٢٣١٣
مكتب القاهرة : مدينة نصر ١٢ ش ابن هانيء الأندلسي ت : ٤٠٣٨١٣٧ - تليفاكس : ٤٠١٧٠٥٣